توثيق الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة باللوحات الضوئية
(حالة المصور الإيطالي بنيامين فاكينلي وأحد لوحاته الضوئية أنموذجًا)

أحمد زهران محمود منصور
مفتش آثار، وزارة السياحة والآثار، مصر
ahmedzahranm@std.mans.edu.eg

الملخص: كان اختراع تقنية التصوير الضوئي (الفوتوغرافي) في القرن التاسع عشر الميلادي من الاكتشافات المهمة التي ساهمت في عدد كبير من المجالات، وكان لدراسة الآثار وبخاصة المعمارية منها حصة كبيرة في استخدام هذه التقنية، حيث تساعد على توثيق صادق للآثر، وتعد مصدر مهم للدراسة والفحص والمقارنة فيما بعد، يبدأ البحث بمقدمة عن تاريخ التصوير الضوئي، وأهميته كمصدر أولي موثوق فيه في دراسة الآثار، ثم يتناول بشئ من التفصيل دور لجنة حفظ الآثار العربية في عملية توثيق هذا التراث من خلال التصوير الضوئي بشكل منهجي، هذا بجانب الباحثين والدارسين والمصورين الذين دفعتهم الرغبة في الحفاظ على هذا التراث الإسلامي نحو تسجيله بعدساتهم. وتناول البحث حالة المصور الإيطالي بنيامين فاكينلي كمثال على هؤلاء المصورين المحترفين أصحاب الرؤية والهدف في تسجيل التراث المعماري الإسلامي بالقاهرة، وأحد لوحاته الضوئية التي تسجل حالة ومثل نادر لبوابة تغلق على طريق وجزء مندثر من أثر تم إعادة بناؤه كنموذج على أهمية هذه اللوحات الضوئية في الدراسات الأثرية.

الكلمات الدالة: تصوير ضوئي، بنيامين فاكينلي، حوض سقي دواب، وكالة، بوابة، حارة، السلطان قايتباي.

Documenting Islamic monuments in Cairo with photographs
(The case of the Italian photographer Beniamino Facchinelli and one of his photographs as a model)

Ahmed Zahran Mahmoud Mansour
Archaeologist, Ministry of Tourism and Antiquities, Egypt
ahmedzahranm@std.mans.edu.eg

Abstract: The invention of photographic technology in the nineteenth century AD was one of the most important discoveries that contributed to a large number of fields, for example, the study of antiquities, especially architectural ones, which had a large share in the use of this technology because it helps in authentic documentation of antiquities as a prominent source for study, examination, and comparison. The research begins with an introduction to the history of photography and explicates its importance as a reliable primary source in the study of antiquities. Further, it deals in some detail with the role of the *Comité de Conservation des Monuments de l'Art Arabe* in the process of documenting this heritage through systematic photography used by researchers, scholars, and photographers prompted by the desire for the preservation of this Islamic heritage towards recording it with their lenses. The research dealt in some detail with the Italian photographer Beniamino Facchinelli, one of these professional photographers with a vision and goal of recording the Islamic architectural heritage in Cairo, and one of his photographs that records a rare example of a gate closing in the road and an obsolete part of a reconstructed monument, as a model of the importance of these photographs in archaeological studies.

Keywords: Photograph, Beniamino Facchinelli, trough, caravanserai, gate, lane, Sultan Qaytbay.

المقدمة:

تتعدد مصادر علم الآثار التي تعين الدارسين في هذا المجال على القيام بأبحاثهم، وتعتبر المصادر الأصلية الأولية هي محط اهتمام الباحثين، ومن هذه المصادر المنشآت الأثرية، والنقوش والكتابات الأثرية التى تعود لفترة زمنية معاصرة أو قريبة للحقبة المراد إجراء الدراسة عنها، والوثائق الأصلية التى دونت في حقبة ما، والعملات وماتقدمه من معلومات ودلالات، وكتابات المؤرخين والرحالة، وغيرها.

جميع المصادر السابقة تحمل المعلومة التاريخية القابلة للفحص والدراسة، وتحمل أحيانًا المعلومة الوصفية، وإن غابت عنها المعلومة المرئية والتي يسعى إليها علم الآثار، لذا فقد اهتم هذا العلم بالبحث في المصادر التي تحمل معلومة بصرية، ومنها الرسوم التي صورتها اليد البشرية على مدار التاريخ، بداية من رسوم الإنسان البدائي في الكهوف، وحتى الرسوم التى زينت بها المخطوطات الأثرية، وتعد المنمنات الإسلامية واحدة من هذه المصادر البصرية، فنجد عديد من الباحثين يهتم بدراستها من الناحية التاريخية وتطورها التقني والفني، ثم يظهر اتجاه في دراستها لاستخلاص المعلومات التاريخية والأثرية منها على سبيل المثال: دراسة العمائر، والملابس، والآثاث، الخ[١].

مع ازدهار حركة الاستشراق خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر وفد إلى مصر عدد كبير من الرحالة، منهم فنانين ومعماريين وعلماء طبيعة، ومتخصصين في علوم التاريخ والآثار، وغيرها من التخصصات، جذبهم التراث المعماري المصري القديم والإسلامي، فساحوا في طول مصر وعرضها يوثقون ويسجلون هذا التراث برسومهم، وقد امتاز عديد منهم بالأمانة والمهنية في نقل معالم هذه المنشآت، وإن لم يستطع بعضهم التخلص من حسه الفني فأضاف بعض التعديلات التي توافق إبداعه[٢]، وكان لهذه الأعمال دور كبير في الدراسات الأثرية، فقد سجلت ووثقت عديد من المنشآت المعمارية ومحيطها، فحفظت لنا صورة بصرية لهذه المنشآت، ومما زاد من أهمية هذه الأعمال التسجيلية اندثار عدد من هذه المنشآت، أو حدوث تغييرات عليها نتيجة عوامل الزمن والتطور العمراني، وليس أدل على أهمية ما قام به هؤلاء الرحالة والمستشرقون بتسجيل التراث المعماري من الاستعانة بأعمالهم التسجيلية في أعمال الإنقاذ والترميم للمنشآت التي قاموا بتوثيقها[٣].

بدايات التصوير الضوئي في مصر:

في سنة ١٨٣٩م اخترع الرسام الفرنسي لويس داغير Daguerre (١٧٨٧-١٨٥١م) آلة التصوير، وفي ١٩ أغسطس من هذه السنة أعلن فرانسوا أراجو Francois Arago زعيم الحزب الجمهوري، في أكاديمية العلوم

[١] منحت عدد من الرسائل العلمية درجتي الماجستير والدكتوراه، تقدم أصحابها بدراسات في هذا الموضوع منها على سبيل المثال: (أحمد محمد توفيق الزيات، الأزياء الإيرانية في مدرسة التصوير الصفوية وعلى التحف التطبيقية؛ صلاح أحمد البهنسى، مناظر الطرب في التصوير الايراني العصرين التيمورى والصفوى؛ حسن محمد نور، صور المعارك الحربية في المخطوطات العثمانية؛ أحمد رجب محمد، رسوم المسجد الحرام والمسجد النبوى وقبة الصخرة على الاثار والفنون العثمانية؛ سومه عبد المنعم إبراهيم، مناظر الصيد والقنص على التحف التطبيقية وفى تصاوير المخطوطات من العصر الفاطمى حتى نهاية العصر المملوكي؛ منى سيد على حسن، تسليات البلاط وحياة الشعوب في التصوير المغولى الهندى؛ امين عبد الله رشيدى، المناظر الطبيعية فى التصوير العثمانى فى تركيا ومصر).

[٢] نهلة فخر محمد ندا، "دراسة لبعض آثار مدينة القاهرة في أعمال الرحالة الأوربيين خلال القرون السابع عشر حتى التاسع عشر الميلادي" (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٩م): ٧، ٦٤٢، ٦٤٨، ٦٥١.

[٣] تمت الاستعانة بعدد من هذه اللوحات في أعمال الترميم، وكثيرًا ما كانت لها الرأي الراجح فيها، مثل لوحات المهندس والمعماري بسكال كوست Pascal Coste، وبريس دافن Émile Prisse d'Avennes، ودافيد روبرتس David Roberts، وغيرهم.

بباريس عن التفاصيل التقنية الخاصة بهذا الاختراع[١]، وبداية من هذا التاريخ انتشر فن التصوير الضوئي (الفوتوغرافي[٢]) في شتى أنحاء العالم[٣].

نالت مصر حظ كبير من اهتمام الرواد الأوائل في مجال التسجيل البصري باستخدام التصوير الضوئي، ومثلت القاهرة بشكل خاص بيئة ذات أهمية فريدة بالنسبة للجيل الأول من المصورين القادمين لمصر[٤]، ومع منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، توافد إلى مصر عديد من المصورين المحترفين، ومع نهاية هذا القرن كانوا قد التقطوا عشرات الالآف من اللوحات الضوئية تسجل النواحي الحضارية المختلفة لمصر، من منشآت معمارية، ومشاهد تجسد الطبقات المختلفة للمجتمع المصري، وتعكس بعض المظاهر والعادات الاجتماعية، وقد نجى عدد قليل نسبيًا من هذه اللوحات مقارنة بما تم التقاطه بالفعل[٥].

قام الرسام الفرنسي هوراس فيرنيه Horace Vernet (١٧٨٩–١٨٦٣م) بصحبة ابن أخيه بوتون Charles Bouton، وتلميذه جوبيل فيسكيه Goupil Fesquet (١٨١٧–١٨٧٨م)، والذي تعلم طريقة التصوير الداغيرية Daguerreotype[٦]، بأول رحلة للتصوير الضوئي بدأت من ميناء مرسيليا ومنها للإسكندرية، والقاهرة وسيناء، متجهين ناحية بلاد الشام وصولًا لمدينة إزمير[٧]، وأول لوحة التقطت بمصر في (٧ نوفمبر ١٨٣٩م)، تصور مشهد من جناح الحريم في قصر الوالي محمد علي باشا بالإسكندرية[٨].

وفي سنة ١٨٤١م أصدر المعماري الفرنسي هيكتور هورو Hector Horeau كتابه عن الفترة التي مكثها في

---

[1] Beaumont Newhall. *Photography 1839-1937*. (New York: the museum of modern art; 1937), 20-21.

[٢] كلمة فوتوغرافيا تتكون من كلمتين يونانيتين "فوتوس" أي الضوء، و"جرافو" الرسم، ويكون معناها "الرسم بالضوء"، انظر: محمد رفعت الإمام، "التصوير الشمسي في مصر ١٨٣٩–١٩٢٤ دراسة تاريخية"، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، عدد ٣٩ (٢٠٠٦م) ٢١٠.

[٣] أكمل الدين إحسان أوغلى، "الصور الفوتوغرافية كمصدر لدراسة تاريخ القرن التاسع عشر من خلال أرشيف مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول"، كتاب الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، (١٩٨٨م) ٥٩.

[4] Thomas Cazentre. *Facchinelli, un commerce photographique à la fois classique et marginal*. Le Caire sur le vif Beniamino Facchinelli photographe (1875-1895). (Paris: Institut national d'histoire de l'art, 2017), 16.

[٥] عرفه عبده علي، سحر مصر صور من الزمن المفقود ١٨٥٠–١٩٠٠ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٥م)، ١٢–١٤.

[٦] الطريقة الداغيرية (Daguerreotype) تنسب إلى لويس داغير، تعتمد هذه الطريقة على استخدام ألواح معدنية تطلى بالفضة، ثم تعرض لبخار اليود، مما يجعلها حساسة للضوء، وتوضع هذه الألواح في الكاميرا ويتم تعريضها للضوء لفترة على حسب كثافته، انظر:

M. Daguerre, *Full description of the Daguerreotype process* (New York: J.R. Chilton, 1840), 2-14.

[٧] نشرت صور هذه الرحلة في كتاب ليربورز Noël Marie Paymal Lerebours (١٨٠٧–١٨٧٣م): "Excursions daguerriennesvues et monuments les plus remarquablesdu globe" جزءين (١٨٤٠–١٨٤٣م)، انظر: قاسم عبد الكريم خميس، "التصوير الفوتوغرافي في الدولة العثمانية"، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، مجلد ١٤، عدد ٢ (٢٠٠٨م): ١٦١.

[٨] عرفه عبده علي، سحر مصر صور من الزمن المفقود، ١٣؛

Ibrahim Ghandar, "Egyptian photography trends from 1875 to 1900 through some of Armenian photographers and their works". *Egyptian Journal of Archaeological and Restoration Studies*, Volume 5, Issue 1 (June – 2015): 2.

مصر بين سنتي (١٨٣٧-١٨٣٩م)، تحت عنوان "بانوراما عن مصر والنوبة"[١]، تضمن هذا الكتاب عدد من اللوحات الضوئية التي التقطها المصور الفرنسي جولي دي لوبينير Jolyde Lotbinière (١٧٩٨-١٨٦٥م)، والذي تقابل مع الرسام الفرنسي هوراس فيرنيه ورفيقيه بالإسكندرية، واستمر في رحلته حتى وصل إلى الشلال الأول، وتشير مذكراته إلى أنه التقط أكثر من أربعين نموذج على طريقة داغير في مصر[٢].

قام بعدها المصور ماكسيم دو كامب Maxime du Camp (١٨٢٢-١٨٩٤م) بصحبة جوستاف فلوبير برحلة إلى مصر وبلاد النوبة وفلسطين وسوريا، في الفترة (١٨٤٩-١٨٥١) قام خلالها بالتقاط عدد كبير من اللوحات الضوئية التي وثقت عدد من المنشآت الآثرية بمصر، سجل عدد منها منشآت تعود للحقب الإسلامية، منها مجموعة تم التقاطها بمدينة القاهرة، يظهر بها مسجد السلطان حسن، وجامع الحاكم (لوحة ١)، ومجموعة قباب بصحراء المماليك، وغيرها، وهذه اللوحات تساهم جميعًا في وضع تصور حقيقي لما كانت عليه هذه المنشآت في تلك الفترة، الأمر الذي يساهم بشكل كبير في الدراسات والبحوث التاريخية والأثرية[٣]، لأصالة ما تقدمه هذه اللوحات من معلومة.

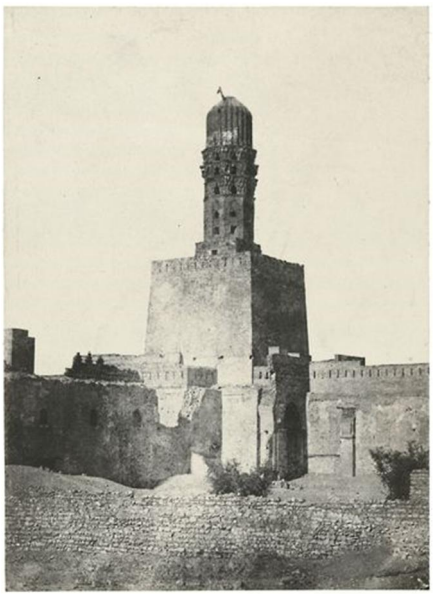

لوحة (١) جامع الحاكم بأمر الله عن Maxime du Camp
كتاب Palestine et Syrie Nubie Égypte في الفترة (١٨٤٩-١٨٥١م)

رغب المصوِّرون القادمون لمصر في التقاط مناظر للمنشآت المعمارية القديمة، فقد أحدث مجيء الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨-١٨٠١م)، وبداية كشف وفك رموز اللغة المصرية القديمة، حالة من الهوس والاهتمام بدراسة وتوثيق الآثار المصرية، والتي تعود للحقب التاريخية المختلفة التي مرت عليها[٤]، وتميَّزت اللوحات

[1] John Hannavy, *Encyclopedia of nineteenth-century photography*, volume 1 (New York: Routledge Taylor & Francis Group; 2008), 779.
[2] Hector Horeau. *Panorama d'Egypte ET de Nubie* (Paris: chez l'auteur, 1841), Prospectus.
[3] Maxime du Camp, *Égypte Nubie Palestine et Syrie photographiques recueillis pendant les années 1849,1850 et 1851* (Paris: J. Claye et C^e^; 1852).
[٤] رشاد رشدي، سحر مصر في كتابات الرحالة الإنجليز في القرن التاسع عشر، ترجمة جمال الجزيري (مصر: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٢م)، ٢٥؛
Horeau, *Panorama d'Egypte*, Prospectus.

الضوئية عن رسوم الرحالة والمستشرقين، بأنها لا يشوبها احتمال الافتعال أو الاختلاق[١]، فهي تسجيل حقيقي للواقع الذي عاصرته اللوحة، فالصورة الضوئية تحبس لحظة زمنية من خلال التقاط مشهد محدد، وتحفظها على وسيط تم معالجته لاستقبال الضوء المرتد عن عناصر هذا المشهد.

تنوعت جنسية المصورين القادمين إلى مصر بداية من منتصف القرن ١٩م، ما بين أوربيين وبخاصة من فرنسا وإنجلترا، وأغلبهم رسامين تعلموا فن التصوير الضوئي، ويمثل هؤلاء الجيل الأول من المصورين، ومع نهاية السبعينات من ذات القرن جاء الجيل الثاني، وانضم فيه للأوربيين رعايا الخلافة العثمانية ومنهم اليهود اليونانين والأروام والسوريين، والأرمن الذين كانت نسبتهم حوالي ٢٠.٨٪ من إجمالي عدد المصورين في مصر[٢]، وقاموا بفتح استديوهات أو فروع لاستديوهات كبيرة بمصر، مثل صباح وعبد الله وليكيجيان Sébah, Abdullah, Lékégian، والتي سيطرت على سوق التصوير الضوئي بمصر بداية من عام ١٨٨٠م[٣]، والجيل الثالث انضم فيه بعض المصريين للعمل بهذا المجال[٤].

من المصورين الذين أقاموا بمصر منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، واحترفوا التصوير الضوئي وصار مصدر رزق لهم، وبدأوا في افتتاح استديوهات للتصوير بمصر، أنطونيو بياتو Antonio Beato[٥] الذي فتح استديو للتصوير في شارع الموسكي بالقاهرة، وافتتح هيبولت أرنو Hippolyte Arno استديو بميدان القناصل ببورسعيد[٦]، وافتتح الأخوة عبد الله: فيكين؛ وهوفسب؛ وكيفورك Vekin; Hofseb & Kevork، وهم أتراك من أصول أرمنية، بدعوى من خديوي مصر، فرع لاستديو إسطنبول الخاص بهم في منطقة قنطرة الدكة بباب الحديد بالقاهرة، وقاموا بتصوير عدد من الشخصيات الحاكمة والأرستقراطية، بالإضافة للمناظر العامة حتى تم إغلاقه سنة ١٨٩٥م[٧].

بدأ التصوير الضوئي تظهر له استخدامات إدارية عملية لدى الإدارة الحاكمة، وأصبح للتصوير الضوئي دور رسمي وظيفي، فأصدرت إدارة البوليس بنظارة الداخلية المصرية سنة ١٨٨٧م قرارًا بأن تأخذ صورة لأرباب الجرائم

---

[1] M. Arago, *Rapport de M. Arago sur le Daguerrèotype*, (Paris: Imprimeur-Libraire; 1839), 32.

[2] Ghandar, "Egyptian photography trends", 2.

[3] Cazentre, " Facchinelli, un commerce photographique", 16.

[٤] محمد رفعت الإمام، "التصوير الشمسي في مصر"، ٢٢٦.

[٥] انطونيو بياتو Antonio Beato (١٨٢٥–١٩٠٦م)، الأخوان بياتو من فينيسيا بإيطاليا، فيليس رائد التصوير الضوئي في آسيا، وانطونيو بدأ ممارسة التصوير مع شريكه جيمس روبرتسون، سافر مع أخيه أولًا إلى الهند سنة ١٨٥٩م، وأسس الاستديو الخاص به في الموسكي أوائل ستينات القرن ١٩م، إلا أنه استقر بمدينة الأقصر حوالي سنة ١٨٦٤م، وبقى هناك حتى وفاته، كان يبيع اللوحات للسائحين، والتي كانت تمثل مناظر طبيعية ووادي النيل والآثار المصرية القديمة في صعيد مصر، سنة ١٩٠٧م حصل ماسبيرو Maspéro من أرملة بياتو على مجموعة السلبيات نحو ١٥٠٠ لوحة للمتحف المصري بالقاهرة، انظر:

Thomas Cazentre, "Photographes du Caire dans le dernier tiers du XIX[e] siècle: les ateliers commerciaux". *Le Caire dessiné et photographié au XIX[e] siècle.* Paris, Picard (2013): 233-234.

[٦] محمد رفعت الإمام، "التصوير الشمسي في مصر"، ٢٢٦–٢٢٩.

[7] Ghandar, "Egyptian photography trends", 5; Hannavy, *Encyclopedia*, vol. 1, 1.

والجنايات بالتصوير الضوئي، وشمل هذا القرار المحكوم عليهم بالحبس والإعدام من قومسيونات[١] الجنايات والمحاكم الأهلية بأحكام نهائية ابتداء من سنة واحدة فأكثر، وشمل القرار الأجانب الجاري نفيهم خارج البلاد للتأكد من عدم عودتهم[٢]، وبعدها تعددت مجالات استخدام التصوير الضوئي في دوائر وقطاعات الإدارة الحاكمة على حسب الدور التي تقدمه هذه الإدارة.

لجنة حفظ الآثار والتصوير الضوئي:

وضح الدور الهام للتصوير الضوئي في توثيق المنشآت الأثرية منذ اللحظة الأولى التي تم الإعلان فيها عن هذه التقنية سنة ١٨٣٩م، فقد أورد فرانسوا أراجو في خطبته أمام أكاديمية العلوم بباريس، كيف أنه لو كانت هذه التقنية متاحة سنة ١٧٩٨م، لتوفرت تحت يد العلماء عدد من اللوحات الضوئية للنقوش الجدارية الهيروغليفية والتي اندثرت لأسباب مختلفة، وأوضح كيف أن نسخ الملايين والملايين من النقوش الهيروغليفية التي تكسو جدران الآثار الضخمة وتحتاج إلى سنوات من العمل وأعداد غفيرة من الرسامين، كيف أصبح في مقدور رجل واحد أن يقوم بهذا العمل بمفرده ويقدم لنا لوحات أمينة تصور هذه المنشآت، وبتكلفة محدودة مقارنة بالسابق[٣].

صدر الأمر العالي في ١٨ ديسمبر سنة ١٨٨١م من الخديوي محمد توفيق بإنشاء لجنة حفظ الآثار العربية، وتضمن هذا الأمر عدة نقاط تعبر عن اختصاصات هذه اللجنة، والدور المنوط بها الضلوع به، ومنها أن تعمل هذه اللجنة على جرد لحصر الآثار العربية القديمة، وصيانة تلك الآثار، وإجراء حفظ رسومات الأشغال التى تتم بالآثار بكتبخانة الأوقاف[٤]، في هذه الفترة انتقل التصوير الضوئي من مرحلة التجربة والهواية إلى مرحلة الاحتراف والمهنية، وأصبح لهذا المجال متخصصون، وافتتح في القاهرة عدد من الاستديوهات التي تقدم خدمات التصوير ومستلزماته، وتعمل على التسويق لهذا المجال.

تشكَّلت لجنة حفظ الآثار العربية من اثنين قومسيون، القومسيون الثاني وكل إليه إجراء المعاينات وعمل المقايسات؛ ومتابعة الترميم والمرور علي الآثار؛ ومتابعة حالتها الأمنية والفنية[٥]، وكان من أدوات هذه اللجنة لتسجيل المنشآت الآثرية، وتوثيق أعمال الترميم والصيانة التى تقوم بها التصوير الضوئي، حيث كانت اللجنة تصدر التوصيات في محاضرها للقيام بأعمال التوثيق بالتصوير الضوئي للآثار محل الموضوع المعروض عليها، سواء لتسجيلها مثل قرار اللجنة في (١٧ اغسطس ١٨٩٤م) حفظ وتسجيل مقعد وقف رضوان بك، ومقعد منزل وقف مناو بالسروجية[٦]، وأخذ صور لهما بالتصوير الضوئي، وقدم مهندس اللجنة سنة ١٨٩٥م أربع لوحات ضوئية

---

[١] قومسيون: لجنة مكونة من أعضاء في مجال ما مخولة بالقيام ببعض المهمات والواجبات، انظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مجلد ٣ (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٨م)، ١٨٨٠.

[٢] محمد رفعت الإمام، "التصوير الشمسي في مصر"، ٢٥٠.

[3] Arago, *Rapport de M. Arago,* 31-32.

[٤] لجنة حفظ الآثار العربية، مجموعة محاضر وتقارير القومسيون الثاني عن سنة ١٨٨٢و١٨٨٣م، الكراسة الأولي، (القاهرة: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٨٩٢م)، ٢-٣.

[٥] لجنة حفظ الآثار العربية، الكراسة الأولي، ٥.

[٦] لجنة حفظ الآثار العربية، محاضر لجنة حفظ الآثار القديمة العربية وتقارير القومسيون الثاني عن سنة ١٨٩٤، الكراسة الحادية عشر، ترجمة إلياس إسكندر حكيم (القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٨٩٥م)، ٩٢-٩٣.

للمقعدين، وتم ضم هذه اللوحات على جرد الآثار المختصة بها[١].

كما كانت تصدر التوصيات لتوثيق الآثار، وبخاصة للمنشآت الأكثر عرضة للاندثار أو التغيير، مثل توثيق منزل وقف سنجر الجاولي قبل هدم طابقه الأول فوق الأرضي بناء على طلب التنظيم، وفك ونقل الأحجار بواجهة هذا المنزل المحفور عليها كتابة إلى متحف الفن الإسلامي (الانتيكخانة)؛ وأخذ مناظر بالتصوير الضوئي عن واجهة منزل أحمد كتخدا، وباب قايتباي الكائن به لحفظها، بسبب طلب الأوقاف إجراء تعديلات بهذا المنزل[٢]، وسجلت اللجنة من هذا المنزل المقعد وبابين في ١٩ سبتمبر ١٨٩٤م، وطلبت أخذ صوره للجرد[٣]، وتم عمل أربع لوحات ضوئية عن المنزل والكتابات الأثرية الموجودة به سنة ١٨٩٥م[٤].

تركت لنا لجنة حفظ الآثار العربية ميراثًا كبيرًا من الصور الضوئية، بعضها تم نشره فيما أصدرته اللجنة من المنشورات[٥]، وجزء كبير منها تم حفظه في كتالوجات اللجنة وفي شكل سلبيات زجاجية، تحفظ بالمجلس الأعلى للآثار، وهي الجهة التي أخذت حاليًا محل لجنة حفظ الآثار العربية[٦].

اعتمدت اللجنة في بداية عملها على الاستديوهات الموجودة فعليًا بالقاهرة وتقوم بأعمال التصوير الضوئي، على حسب طلب اللجنة ومرادها، وقامت اللجنة بنشر محاضر جلساتها وتقارير القومسيون الثاني في مطبوعات دورية سنوية عرفت باسم كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ونشرت الصور الضوئية في هذه الكراسات بداية من الكراسة الأولى الصادرة عن سنتي ١٨٨٢–١٨٨٣م، وتظهر بها ثلاث لوحات ضوئية من تصوير ليكيجيان Likigian[٧] وشركاه، لوحتان تمثل واجهة مسجد المهمندار بالدرب الأحمر قبل وبعد أعمال الترميم، وتخلو اللوحتان من أي عناصر أخري تظهر بها سوى جزء بسيط من المبني المواجه للمسجد؛ واللوحة الثالثة (لوحة ٢) تصور سبيل عبد الرحمن كتخدا بشارع المعز، وعلى العكس من اللوحتين السابقتين تعج هذه اللوحة بالحياة والتفاصيل،

---

[١] لجنة حفظ الآثار العربية، محاضر لجنة حفظ الآثار القديمة العربية وتقارير القومسيون الثاني عن سنة ١٨٩٥، الكراسة الثانية عشر، ترجمة إلياس إسكندر حكيم (القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٨٩٨م)، ٢٦.

[٢] لجنة حفظ الآثار العربية، محاضر لجنة حفظ الآثار القديمة العربية وتقارير القومسيون الثاني عن سنة ١٨٩٧، الكراسة الرابعة عشر، ترجمة إلياس إسكندر حكيم (القاهرة: المطبعة المتوسطة، ١٨٩٩م)، ٣٣، ٣٤.

[٣] لجنة حفظ الآثار العربية، الكراسة الحادية عشر، ٩٩–١٠٠.

[٤] لجنة حفظ الآثار العربية، الكراسة الثانية عشر، ٢٦.

[٥] عبد الرحمن عبد التواب (إعداد)، كراسات لجنة حفظ الآثار العربية موسم ١٩١٠، الكراسة السابعة والعشرون (القاهرة: المجلس الأعلى للآثار، ٢٠٠٤م)، ٥.

[6] Ola Seif, "Topographical Photography in Cairo: The lens of Beniamino Facchinelli". *Le Caire dessiné et photographié au XIXe siècle*. Paris, Picard (2013): 213, note 3.

[٧] جبرييل ليكيجان ,Gabriel Lékégian ولد سنة ١٨٥٠م، مصور أرمني نزح من الآستانة للاستقرار بالقاهرة سنة ١٨٨٧م، تلقى تعليمه التقني على أيدي المصورين الإنجليز بالآستانة، أسس الاستديو الخاص به مقابل فندق شبرد، وعرف باسم ليكيجان وشركاه (Likigian & co.)، صار متعهد الجيش الإنجليزي، ويوقع بهذه الكنية على منتجاته، وحظى بشرف تمثيل مصر دوليًا في معرضي التصوير بباريس وشيكاغو، استمر في مصر حتى سنة ١٩٢٠م، كمثل لرجل الأعمال الناجح، انظر: محمد رفعت الإمام، "التصوير الشمسي في مصر"، ٢٢٩، ٢٣٢–٢٣٣؛

Ghandar, "Egyptian photography trends", 6-7.

حيث ضمت اللوحة بين عناصرها عددًا كبيرًا من المارة، ووسائل النقل سواء أكانت من الحمير أو العربات التي تجرها الدواب، وتظهر الطابع التجاري المميز لهذا الشارع[١].

لوحة (٢) مشهد من شارع المعز لدين الله يتوسطه سبيل عبد الرحمن كتخدا تصوير ليكيجيان Likigian

عن كراسة لجنة حفظ الآثار العربية الأولى سنة (١٨٨٢-١٨٨٣م)

توالى نشر اللوحات الضوئية بكراسات اللجنة، وبدأت تظهر بها بعض اللوحات من تصوير أحد أعضاء اللجنة نفسها، ففي الكراسة العاشرة عن سنة ١٨٩٣م، طبعت لوحاتان من تصوير فرانس باشا Julius Franz-Pasha (١٨٣١-١٩١٥م)[٢]، عضو اللجنة ورئيس القومسيون الثاني، أحدهما لمسجد المعيني بدمياط، والثانية بمنزل عثمان أغا برشيد[٣]، وباقي اللوحات المنشورة في هذه الكراسة من تصوير ليكيجيان بالقاهرة، الأمر الذي يشير إلى اضطرار أعضاء اللجنة للقيام بالتصوير الضوئي في حالة عدم توافر من يقوم بهذا العمل وخاصة خارج القاهرة، وهذا الأمر لم يكن قاعدة فقد تم نشر لوحة ضوئية بالكراسة الحادية عشر عن سنة ١٨٩٤م من تصوير ليكيجيان لجامع زوجة

---

[١] لجنة حفظ الآثار العربية، الكراسة الأولي، اللوحات II, III, IV.

[٢] فرانس باشا Julius Franz-Pasha (١٨٣١-١٩١٥م) ولد بمدينة ناسو Nassau بألمانيا، درس الهندسة المعمارية بأكاديمية الفنون الجميلة في فيينا، عمل بمصر سنة ١٨٥٩م بصفته مهندس القصر لدى إسماعيل باشا خديوي مصر، قام بتصميم وإنشاء عدد من المباني منها القصر والكشك في جزيرة الزمالك (فندق ماريوت حاليًا)، والمسرح بمنطقة الازبكية، عمل في عدة مناصب بمصر منها العمل بلجنة حفظ الآثار العربية حتى تقاعده سنة ١٨٨٨م، انظر:

Elke Pflugradt-Abdel Aziz, "Julius Franz-Pasha's Die Baukunst desIslam (Islamic architecture) of 1887as part of the Manual of Architecture". *Le Caire dessiné et photographié au XIXe siècle.* Paris, Picard, (2013): 299.

[٣] لجنة حفظ الآثار العربية، محاضر لجنة حفظ الآثار القديمة العربية وتقارير القومسيون الثاني عن سنة ١٨٩٣، الكراسة العاشرة، ترجمة إلياس إسكندر حكيم (القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٩٠٦م)، اللوحات ١، ٥.

السلطان قايتباي بالفيوم[١].

يُعد جبرييل ليكيجيان من أكثر المصورين تعاملًا مع اللجنة وأوفرهم إنتاجًا[٢]، وكان يذكر اسمه أسفل الصور المنشورة في كراسات اللجنة بعبارة: "فتوغرافية لكيجيان وشركاه"؛ "photographie artistique G. Lekegian et co."، في حين أن أغلب اللوحات المنشورة للمصورين الآخرين لم يتم ذكر اسم أي منهم أسفلها، ولم تنشر لوحات لمصور محترف آخر غير ليكيجيان وشركاه منذ الكراسة الأولى عن سنة ١٨٨٢–١٨٨٣م حتى سنة ١٨٩٥م.

يعتبر ليكيجيان أكثر المصورين الذين ورد ذكرهم في كراسات اللجنة، ففي سنة ١٨٩٥م قام ليكيجيان وشركاه بتوريد لوحات ضوئية مقابل ٦.٤٩٠[٣] جنيهًا[٤]؛ وفي سنة ١٨٩٦م اعتمد كشف المصاريف المقدم من لكيجيان وشركاه في ١٢ فبراير من نفس السنة، بمبلغ قدره ١٥ جنيهًا مقابل توريد سلبيات زجاجية ولوحات ضوئية؛ وفي نفس السنة اعتمد الكشف المقدم من لكيجيان وشركاه بتاريخ ١٧ يوليه من نفس السنة مقابل توريد لوحات بقيمة ١٣ جنيهًا و٦٦٠ مليمًا[٥]؛ وفي سنة ١٨٩٧م أقرت اللجنة كشف حساب ليكيجيان وشركاه عن توريد لوحات منزل وقف سنجر الجاولي[٦]؛ وسنة ١٨٩٨م اعتمد القومسيون كشف حساب من ليكيجيان في ٩ فبراير ١٨٩٨م، وقدره ٧ جنيهات و٥٨٠ مليما[٧]، لذا فليس هناك مبالغة لو تم اعتبار شركة ليكيجيان وشركاه هم المورد الرئيس للوحات الضوئية على حسب الطلب إلى لجنة حفظ الآثار العربية.

وهناك عدد آخر من المصورين تعاملت معهم اللجنة منهم بونفيس Bonfils[٨] (لوحة ٣) ففي المحضر المؤرخ في ٢٤ يناير سنة ١٨٩٣م، يذكر أنه ورد من المسيو بونفيس عدد ١٤٠ لوحة ضوئية توثق عدد من المنشآت

---

[١] لجنة حفظ الآثار العربية، الكراسة الحادية عشر، لوحة ٢.

[2] Seif, "Topographical Photography in Cairo", 197.

[٣] المبالغ النقدية التي كان تدفع مقابل اللوحات الضوئية تعتبر باهظة، وبخاصة إذا أخذ في الاعتبار ميزانية اللجنة، ومقارنة هذه المبالغ مع المقابل النقدي لأعمال اللجنة الآخري؛ ويتضح هذا من ارتباط سعر صرف الجنيه في هذا الوقت بالجنية الذهب الاسترليني، انظر:
Mercedes Volait, "Facchinelli publié, gravé, repris: de son vivant et après 1895", *Le Caire sur le vif Beniamino Facchinelli photographe (1875-1895)*, Paris, Institut national d'histoire de l'art (2017): 108.

[٤] لجنة حفظ الآثار العربية، الكراسة الثانية عشر، ٦٧.

[٥] لجنة حفظ الآثار العربية، محاضر لجنة حفظ الآثار القديمة العربية وتقارير القومسيون الثاني عن سنة ١٨٩٦، الكراسة الثالثة عشر، ترجمة إلياس إسكندر حكيم (القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٨٩٩م)، ٨٢، ١٣٩.

[٦] لجنة حفظ الآثار العربية، الكراسة الرابعة عشر، ٩٦.

[٧] لجنة حفظ الآثار العربية، محاضر لجنة حفظ الآثار القديمة العربية وتقارير القومسيون الثاني عن سنة ١٨٩٨، الكراسة الخامسة عشر، ترجمة إلياس إسكندر حكيم (القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٨٩٩م)، ٦٤.

[٨] فليكس بونفيس Félix Bonfils (١٨٣١–١٨٨٥م) واحد من رواد التصوير الضوئي بمنطقة الشرق الأوسط، أسس استوديو تصوير في بيروت عام ١٨٦٧م، وشاركته في أعماله زوجته ليدا Lydia Bonfils (١٨٣٧–١٩١٨) وابنه أدريان Adrien Bonfils (١٨٦١–١٩٢٩)، اللذان قاما بإدارة الاستديو بعد وفاته، وظل الاستديو ببيروت مفتوحًا حتى عام ١٩٣٨م، وقد نشر بونفيس ألبوم " Souvenirs d'Orient" في خمسة مجلدات في الفترة من ١٨٧٧–١٨٧٨م، ونشر أول كتالوج " Catalogue des vues photographiques de l'Orient" سنة ١٨٧٦م، وهذا الألبوم تتضمن لوحات عن مصر وفلسطين وسوريا واليونان والقسطنطينة، ويظهر أن المقصود هنا هو أدريان بونفيس حيث إن والده كان قد توفى في هذا الوقت، ولم يوضح المحضر ما إذا كانت هذه المجموعة من اللوحات اهداء أم مقابل آجر، انظر:

Maryse Bideault, L'iconographie du Caire dans les collections patrimoniales françaises, Publications de l'Institut national d'histoire de l'art, Paris, 2010, 126, 151. ; Cazentre, " Photographes du Caire", 237.

الأثرية بمدينة القاهرة[١]؛ والمسيو مارتيني M. A. Marchettini الذي قدم كشف للجنة مقابل توريد اللوحات الضوئية لعقار أحمد كتخدا، ورباط السلطان إينال، بقيمة ٢ جنيه و٥٥٠ مليما[٢]؛ والمصور لوساتو M. Luzzato الذي اعتمدت له اللجنة صرف جنيه واحد مقابل أربع نسخ وسلبية زجاجية للوحة ضوئية عن مئذنة جامع قايتباي بقلعة الكبش، وذلك لتوثيقها قبل بدء أعمال هدم بعض أجزاء منها لترميمها[٣]؛ والمسيو ديتريش M. Paul Dittrich[٤] (لوحة ٤) الذي اعتمدت له اللجنة صرف ٢٢ جنيه و٥٠٠ مليم الباقي من حساب اللوحات الضوئية للآثار القبطية بوادي النطرون والتي قام بتوريدها[٥].

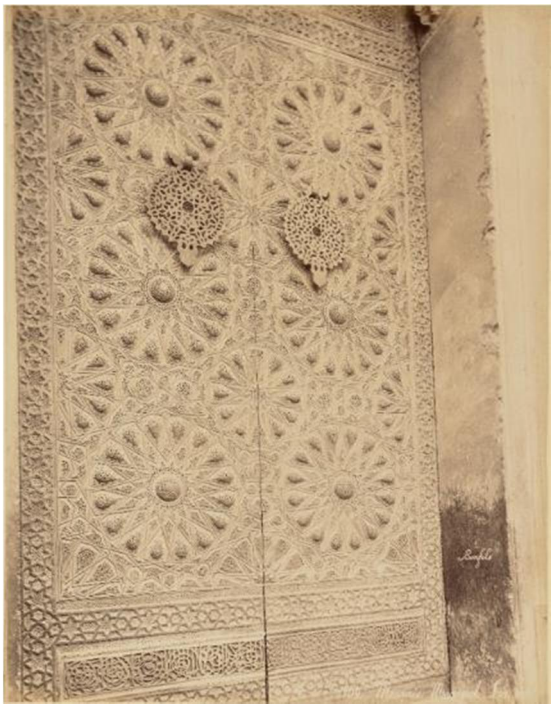

لوحة (٣) باب السلطان حسن بجامع السلطان المؤيد شيخ، تصوير بونفيسBonfils

[١] لجنة حفظ الآثار العربية، محاضر لجنة حفظ الآثار القديمة العربية وتقارير القومسيون الثاني عن سنة ١٨٩٢، الكراسة التاسعة، ترجمة إلياس إسكندر حكيم (القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٨٩٢م)، ٣٣.

[٢] لجنة حفظ الآثار العربية، الكراسة الرابعة عشر، ٦٧.

[٣] لجنة حفظ الآثار العربية، الكراسة السادسة عشر، ١٨.

[٤] بول ديتريش M. Paul Dittrich (١٨٦٨–١٩٣٩) نمساوي، أسس عمله في مصر سنة ١٨٩٤م، وأصبح من أهم المصورين في تلك الفترة مع المصور ليكيجيان، قام بتصوير أهم الشخصيات في المجتمع المصري في ذلك الوقت، وشارك بلوحاته الضوئية في عدد من الكتب المطبوعة مثل كتاب مصر الجديدة للكاتب A. B. de Guerville، انظر:

A. B. de Guerville, *New Egypt* (London: William Heinemann, 1916), xv.

[٥] لجنة حفظ الآثار العربية، محاضر لجنة حفظ الآثار القديمة العربية وتقارير القومسيون الثاني عن سنة ١٩٠٠، الكراسة السابعة عشر، ترجمة إلياس إسكندر حكيم (القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٩٠٢م)، ٥٨.

لوحة (٤) جامع محمد علي بالقلعة، تصوير ديتريش Dittrich سنة ١٩٠٦م

ومن الجهات التي تعاقدت اللجنة معها لطباعة اللوحات الضوئية المطبعة الأهلية[١] (l'Imprimerie Nationale) ببولاق، فقد قررت اللجنة في تاريخ ٢٤ يناير سنة ١٨٩٣م، تكليف يعقوب أرتين باشا لمقابلة بانجيه بك Banget bey مدير مطبعة بولاق، للتفاوض معه على طباعة لوحات ضوئية للآثار العربية، وإعداد مجموعات منها ليتم توزيعها على أعضاء اللجنة، وإرسالها إلى المكتبات والجمعيات العلمية الموجودة بالبلد[٢]؛ وبجلسة ١٣ يونيه سنة ١٨٩٣م، أخبر يعقوب أرتين باشا اللجنة بأنه قابل بانجيه بك، وأنه أجاب بأنه يمكن عمل كل ألف نسخة عن كل رسم بخمسة جنيهات[٣].

اعتمدت اللجنة على المطبعة الأميرية بشكل خاص في طباعة الأعداد الكبيرة من اللوحات الضوئية، فقد توجه ماكس هرتس Max Herz (١٨٥٦–١٩١٩م)[٤] إلى مدينة رشيد لمعاينة المنشآت الآثرية بها، وبصحبته مصور

[١] أنشأ محمد علي باشا المطبعة الأهلية سنة ١٨٢١م، وعرفت بمطبعة بولاق لأنها كانت هناك، أنشأها محمد علي أنقاض مطبعة بونابرت، وعهد بإدارتها إلى نقولا مسابكي السوري، وانتقلت إدارة المطبعة إلى بانجيه بك سنة ١٨٨٥م، وهو أول من تولاها من الأجانب، وهي واحدة من المطابع الأميرية، وقامت المطبعة بطباعة الصور الضوئية، ومحاضر اللجنة وتقارير القومسيون الثاني المعروفة باسم كراسات اللجنة، وبعض المطبوعات التي كانت تصدرها اللجنة والتي تخص أعمالها، انظر: جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، جزء ٣ (مصر: مطبعة الهلال، ١٩١٣م)، ٤٧–٥٠.

[٢] لجنة حفظ الآثار العربية، الكراسة التاسعة، ٢٩.

[٣] لجنة حفظ الآثار العربية، الكراسة العاشرة، ٣٠.

[٤] ماكس هرتس Max Herz (١٨٥٦–١٩١٩م) مهندس معماري ولد بالمجر، ودرس بالمجر والنمسا، زيارته الأولى لمصر سنة ١٨٨٠م، عُيِّن بوزارة الأوقاف، ثم شغل منصب مهندس لجنة حفظ الآثار العربية، ومديرًا لمتحف الفن العربي ١٨٩٢م، قام بجهود كبيرة في الحفاظ على التراث الإسلامي بمصر من خلال عمله، وصاحب عمله إصدار عدد من النشرات العلمية، بسبب الحرب العالمية الأولى أجبره البريطانيون على مغادرة مصر سنة ١٩١٤م بسبب أصوله، توفي بعدها بسويسرا ودفن بإيطاليا، انظر:

István Ormos, *Max Herz Pasha His life and Career* (Cairo: Institut français d'archéologie orientale, 2009); István Ormos, "Max Herz Pasha on Arab-Islamic Art in Egypt", *Le Caire dessiné et photographié au XIX^e siècle*. Paris, Picard (2013): 315-360.

من المطبعة الأهلية[١]، وأخذت مجموعة من اللوحات الضوئية سنة ١٨٩٦م عن المنشآت الأثرية برشيد[٢]، ورأت اللجنة أن يعمل عشرون نسخة عن كل لوحة منها، وفي ٨ مايو ١٨٩٩م وردت المطبعة الأهلية ببولاق عدد ٢٣ سلبية زجاجية، و٥٧٢ نسخة من ٢٤ سلبية زجاجية جميعها عن آثار رشيد، والقيمة النقدية مقابل ذلك ١٥ جنيهًا مصريًا، وتم توزيع هذه اللوحات بحيث تكون هناك نسخة من كل صورة أصلية توضع في أحد الألبومات الأربعة التابعة للجنة، ووزع الباقي بين أعضائها[٣].

قامت المطبعة الأهلية بجانب طباعتها اللوحات الضوئية التي تطلبها اللجنة بطباعة كراسات اللجنة، بجانب بعض المطبوعات الأخري التي كانت تقوم بنشرها، مثل بعض الكتب التي قامت بطباعتها والتي تخص بعض مشروعات الترميم التي نفذتها اللجنة، ومنها كتاب جامع السلطان حسن، والذي صدر بطبعتين الأولى فرنسية، والثانية عربية ترجمة علي بهجت[٤]، وطبعت سنة ١٩٠٢م، وقد أعدت اللجنة لطباعة هذا الكتاب ما يلزم من رسوم هندسية ولوحات ضوئية، ووصلت جملة تكلفة هذه اللوحات بعد أن زادت اللجنة عددها من ١٥ إلى ٢٠ لوحة ٧٣٤ جنيهًا[٥]، وقد طبعت اللوحات الضوئية بطريقة الهيليوتيبي (hèliotypie)[٦]، ووضعت خطة زمنية لتنفيذها تتنهي في شهر يونيه سنة ١٨٩٧م[٧].

يظهر جانب من المنافسة بين العاملين في مجال التصوير الضوئي ومحاولة التعاقد مع اللجنة لتوريد اللوحات التي تطلبها، من خلال قيام بانجيه بك (مدير المطبعة الأهلية) بتأسيس ورشة تصوير ضوئي، وطلب تكليفه بأعمال اللجنة على أن لا يحسب عليها سوى المصاريف الحقيقية، وكان رأي اللجنة عمل تجربة معه من خلال إجراء تجهيز لوحات ضوئية للباب الرئيس والمنبر لجامع الخانكة، ومضاهاة الثمن المطلوب على فاتورة فاكينللي

---

[١] لجنة حفظ الآثار العربية، الكراسة الثانية عشر، ٥٠.

[٢] لجنة حفظ الآثار العربية، الكراسة الثالثة عشر، ٥٠.

[٣] لجنة حفظ الآثار العربية، محاضر لجنة حفظ الآثار القديمة العربية وتقارير القومسيون الثاني عن سنة ١٨٩٩، الكراسة السادسة عشر، ترجمة إلياس إسكندر حكيم (القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٩٠١م)، ٢٧، ٧٠.

[٤] علي بهجت محمود (١٨٥٨-١٩٢٤م) عالم تاريخ وآثار مصري من أصل تركي، تولى عدة مناصب منها رئيس قلم الترجمة بوزارة المعارف، ومساعد أمين دار الآثار العربية، ثم أمينًا لها ومديرًا، من اسهاماته حفائر الفسطاط والتي بدأت سنة ١٩١١م، وألف عنها كتاب "حفريات الفسطاط"، هذا بجانب انتاجه العلمي في التحقيق والتأليف والترجمة، انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج ٤ (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ٢٦٨.

[٥] لجنة حفظ الآثار العربية، الكراسة الثالثة عشر،٩٤-٩٥.

[٦] الهيليوتيبي hèliotypie طريقة ابتكرها المهندس الفرنسي لويس الفونس Louis Alphonse Poitevin (١٨١٩-١٨٨٢م) لطباعة الصور الضوئية سنة (١٨٥٥م)، وكانت هذه الطريقة الأكثر استخدامًا حتى سنة (١٩٣٠م)، وهي تستخدم مادة جيلاتينية لها حساسية للضوء، عند تعرضها للصورة السلبية المراد طباعتها يحدث عملية تأكسد لهذه الطبقة في الأماكن المعرضة للضوء وتصبح غير منفذة بقدر تعرضها للضوء، ويحدث العكس في الأماكن الأقل تشبعا للضوء، انظر:

George Edward. William Spottiswoode, *English Patents of Inventions* (London: H.M. Stationery Office, 1956): A.D. 1855 N° 2816; Michael R. Peres, *The focal encyclopedia of photography* (Amsterdam: Elsevier, 2007), 132.

[٧] لجنة حفظ الآثار العربية، الكراسة الرابعة عشر، ٩٦-٩٨.

الذي قام بإعداد لوحات ضوئيةعن نفس الجامع[١].

اهتمت اللجنة بجودة اللوحات الضوئية سواء من حيث التصوير أو الطباعة، فقد فحص القومسيون الثاني اللوحات التى طبعت في المطبعة الأهلية بناء على طلب حضرة هرتس بك، لضمها ضمن مجموعة أعمال اللجنة عن سنة ١٨٩٤م، فتم رفضها لافتقارها للجودة والعدد المطلوب، وكلف هرتس بك بعمل غيرها باستوديو ليكيجيان وشركاه[٢].

وحرصت اللجنة على الاحتفاظ بسلبيات اللوحات الضوئية التي تطلب تنفيذها، لحفظها وتكون مصدر لطباعة نسخ عن هذه اللوحات، ومع زيادة عدد اللوحات الضوئية وسلبياتها الزجاجية، بدأت اللجنة تأخذ الإجراءات المناسبة لحفظها، فطلب فرانس باشا حفظ السلبيات الزجاجية في مقر اللجنة، وقام بتكليف هرتس بك بعمل دولاب مخصص ومناسب لحفظ هذه السلبيات[٣].

زاد اهتمام اللجنة في الاعتماد على أعضائها لتصوير المنشآت المراد التعامل عليها أو دراستها، فرأى القومسيون الثاني في ٢٥ مارس ١٨٩٧م، أنه من المناسب توفير آلة تصوير ضوئي بمواصفات تساعد في توثيق الأجزاء المهمة بالمنشآت الأثرية، فأوصت بشراء آلة تصوير من نوع كوداك (Kodak)[٤] بملف، وكلف مانيسكالكو بك (M. Manescalco Bey)[٥] بعمل اللازم نحو شرائها[٦].

كما أثرت اللجنة مجموعتها من اللوحات الضوئية عن طريق تقبل الإهداءات، فقد أهدى روجرس باشا S. E. Rogers سنة ١٨٩٥م خمسة لوحات متنوعة لبعض مساجد مدينة رشيد، وقامت اللجنة بتقديم الشكر إليه مقابل هذا الإهداء[٧]؛ وأهدى مسيو بونفيس Bonfils سنة ١٨٩٥م مجموعة من اللوحات الضوئية، عبارة عن ٤٢٣ لوحة لـ ١٣ منظر مختلف للجامع الأزهر، ومنظر من داخل جامع قلاوون، وثلاث مناظر لقطع أثرية بالانتيكخانة العربية، فتقبلت اللجنة الإهداء، وتقدمت بالشكر للمسيو بونفيس، وعملت على حفظ نسخة من كل لوحة في

[١] لجنة حفظ الآثار العربية، الكراسة الثانية عشر، ٢٦.

[٢] لجنة حفظ الآثار العربية، الكراسة الثانية عشر، ٦٦.

[٣] لجنة حفظ الآثار العربية، الكراسة الرابعة عشر، ٦٧.

[٤] شركة ايستمان كوداك Eastman Kodak واختصارها كوداك Kodak، شركة أمريكية مقرها نيويورك، تنتج عديد من المنتجات تتعلق بالتصوير الضوئي، أسسها جورج ايستمان وهنري أ. سترونج كوداك في ٤ سبتمبر ١٨٨٨م، حيث قدمت شركة كوداك في هذه الفترة آلة تصوير بها ملف من السليلويد المرن، تسمح بمائة تعريض ضوئي، أتاحت التصوير لغير المحترفين بسبب تصميمها وطريقة تشغيلها وسعرها المناسب، انظر:

Newhall, *Photography 1839-1937*, 60

[٥] مانيسكالكو بك M. Manescalco Bey مهندس معماري، شغل وظيفة كبير المهندسيين المعماريين في وزارة الأشغال العمومية، وانضم كعضو للجنة حفظ الآثار العربية، انظر:

William Garstin, *Report upon the administration of the public works department in Egypt for 1900; 1905*, (Cairo: National Printing department, 1901), 331; (1906), 358.

[٦] لجنة حفظ الآثار العربية، الكراسة الرابعة عشر، ٩٦.

[٧] لجنة حفظ الآثار العربية، الكراسة الثانية عشر، ٥٠.

مجموعات اللوحات الضوئية باللجنة، ووزع الباقي على أعضائها[١].

بالإضافة إلى أن اللجنة كانت تعطي تصاريح للباحثين والمصورين تسمح لهم بتصوير الآثار، واحتفظت اللجنة بحق إعطاء التراخيص للباحثين بعد فحص الطلبات التي يتقدمون بها[٢]، ولتسهيل حصول الباحثين على هذه التصاريح عرض هرتس بك على اللجنة أن تكون هذه الرخص مجانية، وتوفيرًا للوقت حتى لا يضطر الباحث انتظار موعد جلسات اللجنة للحصول على الترخيص، يعطى الترخيص بناء على طلب عضوين من القومسيون فتمت الموافقة على ما عرضه هرتس بك[٣]؛ ومن الأمثلة على هذا التصريح من رئيس اللجنة للمسيو صباح المصور M. P. Sebah[٤] سنة ١٨٨٩م بأخذ رسم مسجد البرديني من الداخل على أن يعطي اللجنة عشر نسخ، وقد قام المسيو صباح بتوريد النسخ المطلوبة، فتم حفظ نسخة ووزع باقي النسخ على أعضاء اللجنة[٥]؛ والموافقة التي حصل عليها استرزيجوفسكي professeur Josef Strzygowski (١٨٦١-١٩٤٢م)[٦]، والذي تقدم بطلب في ١ نوفمبر سنة ١٩٠٠م يلتمس فيه الترخيص له بتصوير الآثار القبطية[٧].

بالإضافة لما قامت به اللجنة من إعداد أرشيف كبير من اللوحات الضوئية للآثار الإسلامية، كان هناك إسهام ليس بالهين من قبل عدد من المهتمين بالآثار الإسلامية، على اختلاف تخصصاتهم، وأغلب هؤلاء كان لهم احتكاك وتعامل مع اللجنة باعتبارها الجهة المسئولة عن رعاية وحفظ الآثار الإسلامية.

واحد من أهم هؤلاء وصاحب الإسهام المتميز والفريد في مجال التوثيق بالتصوير الضوئي، كايبل ارشيبالد كاميرون كريزويل K. A. C. Creswell (١٨٧٩ – ١٩٧٤م)[٨]، والذي كان له اهتمام كبير بالآثار الإسلامية في

---

[١] لجنة حفظ الآثار العربية، الكراسة الثانية عشر، ٥٨.

[٢] لجنة حفظ الآثار العربية، الكراسة الثانية عشر، ٤٩.

[٣] لجنة حفظ الآثار العربية، الكراسة الخامسة عشر، ٤٤-٤٥.

[٤] باسكال صباح Pascal Sebah (١٨٢٣-١٨٨٦)، مؤسس استديوهات صباح للتصوير الضوئي بإسطنبول، من أب سوري وأم أرمنية، افتتح أول استديو في إسطنبول سنة ١٨٥٧م، افتتح فرع القاهرة في الأزبكية سنة ١٨٧٣م، صدر كتالوج سنة ١٨٧٥م من ١١٧ لوحة تحتل الآثار الإسلامية بالقاهرة مكانة خاصة بينها، أصيب باسكال صباح بسكتة دماغية سنة ١٨٨٣م وتوفي بسببها بعد ثلاث سنوات، فيخلفه أخوه كوسمي Cosmi، وابنه جان باسكال صباح J. P. Sebah، انظر:

Cazentre, " Photographes du Caire", 239-240.

[٥] لجنة حفظ الآثار العربية، محاضر لجنة حفظ الآثار العربية القديمة وتقارير القومسيون الثاني عن سنة ١٨٨٩، الكراسة السادسة (القاهرة: المطبعة الأميرية،١٨٩١م)، ٥.

[٦] جوزيف سترزيغوفسكي Josef Strzygowski (١٨٦٢-١٩٤١) مؤرخ فني بولندي، له عدة نظريات عن التأثيرات الفنية المتبادلة، ومن مؤلفاته: "الشرق أو روما" "Orient oder Rom"، انظر:

L. Khrushkova; "Joseph Strzygowski, Joseph Wilpert and the Russian school of Byzantine Studies", *Cahiers Archéologiques*, 56, (2015): 173-189; F. Leonelli, "Josef Strzygowski 1861–1942, Dmitry Ainalov (1862–1939) and the Question of Borders in the Theory of Art: The Possibility of a Geographic Eye". *Actual Problems of Theory and History of Art: Collection of articles*. Vol. 10. Saint Petersburg State University. (2020): 609-616.

[٧] لجنة حفظ الآثار العربية، الكراسة السابعة عشر، ٩٤.

[٨] كريزويل K.A.C. Creswell (١٢٩٦-١٣٩٤هـ/١٨٧٩-١٩٧٤م) بريطاني ولد وتلقى تعليمه بلندن، خدم في سلاح الطيران الملكي في مصر، وعين مفتشًا للآثار في سوريا وفلسطين (١٩٠٥م)، فأستاذًا للآثار الإسلامية في كلية الآداب جامعة القاهرة، وأنشأ المعهد العالي للآثار الإسلامية بمصر، وقضي بها معظم حياته، طبعت جامعة أكسفورد أبحاثه في مجلدين كبيرين، انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج ٥ ، ٢٢٤.

مختلف أنحاء العالم الموجودة بها، برع بشكل خاص في توثيق الآثار بالتصوير الضوئي، وتَظهر لوحاته وجهة نظر وتخصص كريزويل كعالم آثار، حيث يكون الجانب الفني بها أقل ويظهر بها الجانب العملي، ويتضح ذلك من خلال تصويره للمنشآت وعناصرها المعمارية والزخرفية، فنعاين تركيزه على سبيل المثال على مناطق انتقال القباب، والنوافذ، والروابط الخشبية أسفل العقود وبالجدران، والشرافات.

قام كريزويل بنشر بعض هذه اللوحات في مؤلفاته المتعددة المطبوعة، وخلّف وراءه أرشيف ضخم من اللوحات الضوئية، يتوزع هذا الأرشيف بين عدة أماكن منها وزارة الآثار بمصر، والجامعة الأميريكية بالقاهرة[١]، ومتحف فكتوريا وألبرت بلندن[٢]، ومتحف أشمولين Ashmolean باكسفورد[٣].

بنيامين فاكينلي Beniamino Facchinelli (١٨٣٩–١٨٩٥):

أحد المصورين المميزين التى تعاملت معهم لجنة حفظ الآثار العربية المصور بنيامين بريكيو سيريلو فاكينلي Beniamino Briccio Cirillo Facchinelli، ولد في ٨ يوليو سنة ١٨٣٩م، لأسرة من ملاك الأراضي بمدينة ترينتو Trento[٤]، تظهر أول صوره الضوئية بعد انضمامه سنة ١٨٦٠م بقائمة التجنيد في كتيبة بيرساجليري دي فينيول Bersaglieri de Vignole للدفاع عن القضية الإيطالية، وصل فاكينلي على الأرجح إلى مصر بين سنتي ١٨٦٦–١٨٦٧م، وثبت وجوده بها سنة ١٨٧٦م بشهادة ميلاد ابنه الأول، حيث ذكر فيها أنه مصور فوتوغرافي يقيم في ميراندولا Mirandola بالمملكة الإيطالية، ويعيش في القاهرة بالقرب من الكنيسة الكاثوليكية[٥].

تظهر الوثائق النادرة أنه كان يقيم بالقاهرة في أحد الأماكن التي كان يرتادها الأجانب على أطراف المدينة القديمة ومنها شارع السبتية، وشارع الموسكي، وشارع البواكي[٦]؛ في سنة ١٨٧٩م تم قبوله في جمعية (الأنثربولوجيا والإثنولوجيا) في فلورنسا، باعتبار أنه موظف في هيئة الأركان العامة المصرية، وفي سنة ١٨٨٠م حصل على

---

[١] مجموعة اللوحات الضوئية لكريسويل على موقع الجامعة الأمريكية:

https://digitalcollections.aucegypt.edu/digital/collection/p15795coll14 تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٢/١١/١م.

[٢] مجموعة كريسويل بمتحف فكتوريا وألبرت بلندن:

https://www.vam.ac.uk/articles/creswells-egypt-syria-and-palestine-photographs تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٢/١١/١٧م.

[٣] موقع متحف أشمولين باكسفورد: https://www.ashmolean.org تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٢/١١/١٧م.

[٤] تورنتو Trento مدينة تقع في شمال إيطاليا، عاصمة إقليم ترينتينو التو اديجي Trentino Alto Adigo إقليم ذاتي الحكم، كان يتبع إمبراطورية هابسبورغ Habsbourg (النمسا) حتى عام ١٩١٩م، انظر:

الموقع الرسمي لمدينة تورنتو https://www.comune.trento.it/، تاريخ الاطلاع: ٢٠٢٢/٨/٢٩م؛

Maryse Bideault, "Une biographie en pointillés" in *Le Caire sur le vif Beniamino Facchinelli photographe (1875-1895)*, (Paris: Institut national d'histoire de l'art, 2017), 11.

[5] Bideault, "Une biographie en pointillés", 11.

[٦] يكتب اسم هذا الشارع al-Bawaki ويقرأ البواكي أو البواقي، ويفترض Mercedes Volait أن شارع البواكي هذا ربما يقصد به شارع الخليفة، في حين أنه ربما يقصد به شارع محمد علي بسبب البوائك التي تشرف على الطريق، انظر:

Bideault, "Une biographie en pointillés", 13; Volait, "Facchinelli publié", 108.

وسام فارس من التاج الإيطالي، بصفته كبير مصوري هيئة الأركان العامة، الأمر الذي سمح له بمصاحبة الحملات العسكرية في السودان وأريتريا ضد الثورة المهدية، وحصل خلالها على صور للقبائل بهذه المناطق، وتقديمها لجمعية الأثنولوجيا في فلورنسا[١].

كان لدي فاكينلي استديو في زقاق بالقرب من فندق النيل، وآخر عنوان للاستديو الخاص به كان في ٥ شارع البواكي، وفي ظل وجود استديوهات كبيرة بالقاهرة في هذا الوقت يظهر مقر عمله متواضعًا بجوارها، والتي كانت تنتج لوحات موجهة بشكل خاص للسائحين القادمين لمصر علاوة على الصور الشخصية، ويبدو أنه مارس هذا العمل بشكل أقل بكثير من منافسيه، ويتضح هذا من ندرة ما وصل إلينا من إنتاجه، وربما يرجع تواضع إنتاجه بسبب تقلده لعدة وظائف رسمية وفرت له دخل ثابت[٢].

قام فاكينلي خلال فترة نشاطه بتصوير بعض المشاهير، وخاصة الإيطاليين، وكان له اهتمام خاص بتصوير معالم القاهرة، شوارعها وآثارها ومناظرها الطبيعية، والتي كانت عرضة للتغيير والاندثار، وذلك بناء على توجيه من آرثر رونية Arthur Rhoné[٣] ولجنة حفظ الآثار العربية، والتي عمل مع الآخيرة كمورد للوحات الضوئية على حسب الطلب.

قدم هرتس بك في أول ديسمبر ١٨٩٤م تقريرًا عن جامع السلطان برسباي بالخانكة، وطلب فيه تسجيل الجامع ضمن الآثار العربية، وتوثيقه بالتصوير الضوئي[٤]، وبعد المعاينة الثانية للجامع في ١٤ يناير ١٨٩٥م، أقرت اللجنة ما جاء بالتقرير الأول من تسجيل الجامع وتوثيقه بالرسوم الهندسية واللوحات الضوئية[٥]، وتنشر بالكراسة الثانية عشر مجموعة لوحات ضوئية تخص مسجد برسباي بالخانكة وعددها سبعة، وهذه اللوحات غير موضح أسفلها من قام بتصويرها[٦]، في حين أن هذه الكراسة نشرت ثلاثة لوحات أخرى موضح أسفلها أنها من تصوير ليكيجان.

ويظهر أن مجموعة اللوحات الخاصة بجامع برسباي بالخانكة من تصوير بنيامين فاكينلي Beniamino Facchinelli، حيث ذكر التقرير رقم ١٨٢ بنفس الكراسة والمؤرخ في ٧ فبراير سنة ١٨٩٥م، بتكليف المسيو فاكينلي بعمل هذه اللوحات، وأنه قدم تسعة أشكال ونسختين من كل شكل، وأن كلفة ذلك هو ٩٠ فرنكا و٧٥ سنتيما[٧]، واعتمد القومسيون صرف هذا المبلغ[٨].

---

[1] Bideault, "Une biographie en pointillés", 12.
[2] Cazentre, " Facchinelli, un commerce photographique", 17.
[٣] آرثر رونيه Arthur Rhoné (١٨٣٦-١٩١٠م) عالم آثار فرنسي، ظهر كواحد من أبرز المدافعين عن التراث المعماري بالقاهرة وباريس، زار مصر سنة ١٨٧٩م في إطار الحملة المؤيدة لإنشاء لجنة حفظ الآثار العربية، والتي عمل بها فيما بعد كعضو بالمراسلة.
Mercedes Volait; Arthur-Ali Rhoné Du Caire ancien au Vieux-Paris ou le patrimoine au prisme de) l'érudition dilettante, in Les Mondes du Patrimoine,Socio-Anthropologie, 19, 2006; http://socio- (anthropologie.revues.org/543; Seif, "Topographical Photography in Cairo", 213, note 14.
[٤] لجنة حفظ الآثار العربية، الكراسة الحادية عشر، ١٣٢.
[٥] لجنة حفظ الآثار العربية، الكراسة الثانية عشر، ١٧.
[٦] لجنة حفظ الآثار العربية، الكراسة الثانية عشر، اللوحات ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩.
[٧] الفرنك الفرنسي كان يعادل في حدود ٤ قروش مصرية، مما يعني أن هذا المبلغ يزيد قليلًا عن ثلاثة جنيهات وستين قرشًا؛ ولا يتضح السبب وراء تقدير فاكينلي قيمة أعماله بالفرنك وليس بالجنيه مثل باقي المتعاقدين من المصورين مع اللجنة، انظر:
- محمود عباس أحمد، "تطور النقود المصرية في عصر الأسرة العلوية"، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، مجلد ١٠، عدد ١٠، (أبريل ٢٠٠٩): ٣٩٣.
[٨] لجنة حفظ الآثار العربية، الكراسة الثانية عشر، ٢٦.

بسبب ندرة ظهور توقيعه على لوحاته الضوئية[١]، ظلت أعماله تنشر بدون نسبة، حتى لدي بعض الناشرين الذين كان لهم معرفة شخصية به، مثل فرانس باشا Julius Franz بحكم عمله بلجنة حفظ الآثار العربية، بل تعدى الأمر ذلك إلى نسبة أعماله لغيره[٢]، الأمر الذي جعل اسمه غير معروف حتى لدي بعض المتخصصين، احتفظ أرثر رونيه بمجموعة تنسب إليه، وألبوم لوحات آخر يحمل اسم (Sites et monuments du Caire) لمناظر أخذت بالقاهرة في الفترة ١٨٧٣–١٨٩٣م، ومحفوظ حاليًا بأرشيف الينيري Alinari بفلورنسا، كما حصل المعهد الوطني لتاريخ الفن بفرنسا INHA في عام ٢٠١١م على مجموعة مجهولة المصدر، حفظت ضمن مجموعات Jacques-Doucet، وتم نسبتها لفاكينلي، ودخلت مجموعة مكونة من ١٧١ لوحة ضوئية عن طريق التبرع للمكتبة الوطنية الفرنسية سنة ٢٠١٢م، واستحوذت مكتبة INHA سنة ٢٠١٣م على ألبوم يضم ١٨٦ منظرًا نسبت لفاكينلي، حيث حملت عنوان كتب بالإيطالية نصه: " Raccolta artistica di fotografie sull' architettura araba, ornati ecc. dal XII° al XIII° secolo fotografia italiana del Cav. B. Facchinelli, Cairo (Egitto), MDXXXLXXXVII" وترجمته: "مجموعة صور فنية عن العمارة والزخارف العربية وغيرها، من القرن ١٢ إلى القرن ١٣، المصور الإيطالي ب. فاكينيلي، القاهرة (مصر)، ١٨٨٧"، وهذه أهم المجموعات المنسوبة إليه[٣].

توفى فاكينلي في ١٨ يوليو سنة ١٨٩٥م في القاهرة عن عمر يناهز ٥٦ سنة، وما تزال الكنيسة الجنائزية في مقبرة تيرا سانتا Terra Santa[٤] قائمة في القاهرة، والتي ربما أقامها أحد أبنائه لتجمع بقايا عائلة فاكينلي[٥].

في مارس ١٨٩٩م وافقت لجنة حفظ الآثار العربية، على شراء أربع نسخ من كل لوحة ضوئية من مجموعة فاكينلي، وأشارت لاسمه في الكراسة السادسة عشر بلقب "المرحوم" ترجمة لكلمة "الراحل" بالفرنسية، لأن هذه اللوحات لم تكن متوفرة في دفاتر مجموعات اللجنة، وذلك مقابل مبلغ غايته عشرة جنيهات مصرية[٦]، لقد نال فاكينلي لقب "المصور المحلي" "photographe du cru" لأنه صنع لنفسه مكانة مميزة لدي المؤرخين والمهندسين المعماريين وعلماء الاجتماع وغيرهم من التخصصات العلمية[٧] التي تستفيد من لوحاته الفنية وما تحمله من رؤية مختلفة.

---

[1] Cazentre, "Facchinelli, un commerce photographique", 17.

[2] Volait, "Facchinelli publié", 108.

[3] Bideault, "Une biographie en pointillés", 13.

[٤] مقابر اللاتين بمصر القديمة، السيدة زينب، و"تيرا سانتا" باللاتنية تعني الأرض المقدسة.

[5] Mercedes Volait, "Une restitution unique du Caire historique et pittoresque du second XIX[e] siècle" in *Le Caire sur le vif Beniamino Facchinelli photographe (1875-1895)*, (Paris: Institut national d'histoire de l'art, 2017), 6-7.

[٦] لجنة حفظ الآثار العربية، الكراسة السادسة عشر، ٤٥.

[7] Seif, "Topographical Photography in Cairo", 205.

منهج فاكينلي:

كان بنيامين فاكينلي منتسبًا لجماعة صغيرة وضعت صوب عينها الدفاع عن تراث القاهرة التاريخي، والتزموا بدراسة كل معالمها[١]، لهذا لم يكن تصويره لشوارع القاهرة عشوائيًا، بل كان له هدف تخطى تصوير المشاهد السياحية التقليدية، وهو ما يعبر عنه في لوحاته والتي تظهر حالة فريدة وشاملة لمدينة القاهرة، والتي كانت تشهد طور من التحول والحداثة خلال فترة إنتاجه والتي تتراوح بين سنتي ١٨٧٣م و١٨٩٥م، وبخاصة في المنشآت المعمارية التي كانت عرضة للإزالة لإحلال منشآت جديدة مكانها[٢]، أو ناتج عن التدخل المحلي (البلدي) والذي كان يعرف إداريًا بالتنظيم[٣].

من لوحات فاكينلي الضوئية التي توثق أحد الأثار الإسلامية بمدينة القاهرة (لوحة ٥)[٤]، لوحة تسجل الحالة المعمارية لجامع الطنبغا المرداني[٥] في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وهي فترة نشاط فاكينلي المهني، وهذه اللوحة نموذج لتصوير داخل منشآة، وتظهر هذه اللوحة مدى التدهور الذي كان عليه هذا الجامع قبل ترميمه، وتهدم أجزاء كبيرة منه، وسقوط أجزاء من سقف أحد أروقته، كما تظهر هذه اللوحة وجود بناء في صحن الجامع، وبعض الأشجار التي كانت مزروعة فيه، حتى أن النخلة التي كانت مغروسة بصحن الجامع تركت على سجيتها لدرجة أنها سقطت على أحد واجهات الأروقة أعلى العقد لتكسر الجدار وتكمل نموها، بما يدل على إهمال هذا الجامع لسنوات طويلة.

---

[1] Volait, "Une restitution unique du Caire", 7.

[2] Seif, "Topographical Photography in Cairo", 200; 211.

[٣] لجنة حفظ الآثار العربية، محاضر لجنة حفظ الآثار القديمة العربية وتقارير القومسيون الثاني عن سنة ١٨٩٠، الكراسة السابعة، (القاهرة: المطبعة الأميرية،١٨٩١م)، ١٠٧.

[٤] اللوحة محفوظة بمتحف فكتوريا وألبرت بلندن، وتحمل رقم (3157-1920)، وتوجد لوحة أخرى مشابهة لهذه اللوحة ضمن مجموعة المتحف وتحمل رقم (346-1924)، https://collections.vam.ac.uk/item/O1283359/a-collapsed-arch-in-the-photograph-facchinelli/.

[٥] جامع الطنبغا المرداني، أثر رقم ١٢٠، أنشأه الطنبغا بن عبد الله المارداني الساقي الأمير علاء الدين، أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون، تاريخه (٧٣٨-٧٤٠هـ/١٣٣٧-١٣٤٠م)، كان الجامع متخربًا وقامت لجنة حفظ الآثار بترميمه في الفترة (١٨٩٦-١٩٠٣م)، انظر: حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، جزء ١ (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٤م)، ١٤٧-١٥١.

لوحة (٥) جامع الطنبغا المارداني من الداخل تصوير بنيامين فاكينلي، متحف فكتوريا وألبرت

ومن اللوحات التي سجلت أحد شوارع مدينة القاهرة لوحة رقم (٦)[١]، ورصدت أحد مظاهر الحياة الاجتماعية بالمدينة مع الخلفية المعمارية التراثية شبه الثابتة في أغلب لوحاته، مشهد أُخذ بشارع الجمالية، والزاوية التي تم اختيارها لالتقاط الصورة راعت أن يكون العنصر المعماري بها يقع يمين اللوحة (سبيل[٢] ووكالة أوده باشا[٣])، وفي عمق اللوحة (مدخل وكالة أوده باشا)، وتشغل مقدمة اللوحة جهة اليمين تجمهر عدد من المارة، ويتوسط عمق اللوحة جهة اليسار رجل شرطة بوقفته العسكرية وزيه الرسمي، وخلفه امرأتان يرتديان رداءًا فضفاضًا.

[١] اللوحة محفوظة بمتحف فكتوريا وألبرت بلندن، وتحمل رقم (916-1917)،

https://collections.vam.ac.uk/item/O1278952/gamaliyya-street-and-the-wakala-photograph-facchinelli/.

[٢] سبيل أوده باشا، أثر رقم (١٧)، أنشأه الأمير ذو الفقار كتخدا والأمير محمد كتخدا من طائفة مستحفظان سنة (١٠٨٤هـ/١٦٧٣م) بشارع الجمالية بناصية حارة المبيضة، انظر: محمود حامد الحسيني، الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ١٥١٧–١٧٩٨م، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٨٨م)، ١٦٩–١٧٠.

[٣] وكالة أوده باشي (وكالة الوجه أو وكالة ذو الفقار) أثر رقم ١٩، إنشاء الأمير محمد كتخدا وأخوه الأمير ذو الفقار بك سنة (١٠٨٤هـ/١٦٧٣م)، انظر: عاصم محمد رزق، أطلس العمارة الإسلامية والقبطية بالقاهرة، جزء ٤، قسم ١ (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٣م)، ١٠٢٧–١٠٣٥.

لوحة (٦) مشهد بشارع الجمالية تصوير بنيامين فاكينلي، متحف فكتوريا وألبرت

سجلت بعض لوحات فاكينلي مظاهر معمارية محددة، ومن الأمثلة على هذا لوحة رقم (٧)[١]، والتي وثقت الجزء العلوي من الواجهات المعمارية للمنازل التي كانت واقعة بشارع الزيادة من شارع طولون[٢]، وهي تمثل رواشن[٣] بارزة محمولة على كوابيل حجرية، ويبرز عنها مشربيات خشبية، بشكل متكرر في مجموعة من المنازل المتجاورة، الأمر الذي جذب انتباه فاكينلي لتصوير وتسجيل هذا المظهر المعماري.

[١] اللوحة محفوظة بمتحف فكتوريا وألبرت بلندن، وتحمل رقم (1924-353):
https://collections.vam.ac.uk/item/O1278961/the-ziyada-street-next-to-photograph-facchinelli/.

[٢] ازيلت هذه المنازل لتخلية واجهات الجامع الطولوني سنة ١٩٢٦م، انظر: محمود عكوش، تاريخ ووصف الجامع الطولوني (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٢٧م)، ١٠٩.

[٣] الرواشن جمع روشن ويقصد بها الخرجات التي تستخدم للبروز بالعمارة وزيادة سطح الأدوار العلوية، وتطل على الشارع وواجهة الدخول، انظر: محمد محمد أمين وليلى علي إبراهيم، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية (القاهرة: دار النشر بالجامعة الأميركية، ١٩٩٠م)، ٥٨.

لوحة (٧) واجهات المنازل بشارع الزيادة من شارع طولون تصوير بنيامين فاكينلي، متحف فكتوريا وألبرت

دراسة لوحة ضوئية توثق حالة معمارية تصوير فاكينلي (نموذج):

هذه اللوحة محفوظة بمكتبة المعهد الوطني لتاريخ الفن بفرنسا INHA ضمن مجموعات Jacques-Doucet (لوحة ٨)، وهي تصور مشهد لأحد دروب القاهرة (بوابة حارة)[١]، وهو مشهد نادر في اللوحات الضوئية لأحد مكونات النسيج الحضري القاهري[٢]، تقع هذه البوابة على رأس أحد الطرق الضيقة، ويبدو هذا المشهد على بساطته، إلا أن هذه اللوحة تتكدس بها العناصر، وتوثق لحالة من حالات التدخل من قبل التنظيم في تغيير معالم المدينة، الأمر الذي يُوحي بشكل ما أن تصوير هذا المشهد لم يكن مصادفة، بل يشير إلى تعمد فاكينلي توثيقه وتسجيله قبل إزالته من الوجود، ومما يؤيد هذا الرأي ويرجحه أن هذه الحالة ليست استثنائية في تاريخه المهني، بل تكاد تكون شبه متكرره في اللوحات التي أبدعها[٣].

[١] "الدرب" أصله ليس عربيًا، واستعملها العرب بمعني الباب، فيقال لباب السكة: "درب" وللمدخل الضيق: "درب"، انظر: محمد سليم الجندي، رسالة الطرق ٤، مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ١٩، ج ٧ و٨، دمشق (يوليو وأغسطس ١٩٤٤): ٣٣٢.

[2] Seif, "Topographical Photography in Cairo", 200, 211.

[3] Seif, "Topographical Photography in Cairo", 206, 207, 210.

لوحة (٨) بوابة الطريق بأول شارع البيطار الواقعة بين وكالة وحوض السلطان قايتباي من تصوير بنيامين فاكينلي

الموقع: العنصر المعماري الرئيس بالصورة هو بوابة حارة تقع على رأس طريق بين مبنيين، يظهر جزء من المبنى الأيمن أمام البوابة مفتوح به حانوت، والمبنى الظاهر جهة اليسار هو جزء من بناء آخر يسير مع سمت البوابة ويرتد إلى الداخل عن البناء المرتبط به، هذين المبنيين هما: الأيمن وكالة السلطان قايتباي، والأيسر هو حوض سقي دواب السلطان قايتباي[١]، مما يشير بوضوح أن موقع هذا المشهد يقع بالمنطقة المجاورة للجامع الأزهر، وأن هذه البوابة كانت قائمة على رأس الطريق المعروف حاليًا باسم "شارع البيطار".

ذكر كتاب وقف السلطان قايتباي أن حوض سقي الدواب "كاين بخط الجامع الأزهر"[٢]، وفي موضع تعيين حدود الوكالة والحوض ذكر الطريق الفاصل بينهما بصفة "الشارع المسلوك"[٣]، وذكر في موضع آخر أن هذا الطريق يتوصل منها إلى حارة كتامة[٤] وغيرها[٥].

---

[١] حوض سقي دواب السلطان قايتباي أثر رقم (٧٤)، المؤرخ (٨٨٢هـ/١٤٧٧م)، والحوض جزء من مجموعة السلطان قايتباي المعمارية الواقعة بجوار جامع الأزهر، وتضم المجموعة وكالة وسبيل وكتاب وساقية وبير ماء، وحوض سقي الدواب مستقل في البناء عن المجموعة السابقة ويفصل بينهما شارع البيطار، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة، مبنية بالحجر على النظام المشهر الأبيض والأحمر، انظر: محمد الششتاوي سند، "منشآت رعاية الحيوان بالقاهرة في العصرين المملوكي والعثماني" (دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠١م): ٤٨-٥٦؛ آمال العمري، أحواض سقي الدواب بالقاهرة في العصرين المملوكي والعثماني، كتاب دراسات وبحوث في الآثار والحضارة الإسلامية، مجلد ١ (القاهرة: المجلس الأعلى للآثار، ٢٠٠٠)، ٥٨-٦٠.

[٢] كتاب وقف السلطان قايتباي، رقم ٨٨٦ أوقاف، ٢٣٥، سطر ٩.

[٣] كتاب وقف السلطان قايتباي، رقم ٨٨٦ أوقاف، ١٩٦، سطر ١٠؛ ٢٠٣، سطر ١.

[٤] حارة كتامة تنسب إلى سكن كتامة بها عندما قدموا مع القائد جوهر من المغرب، كانت مجاورة لحارة الباطلية وصارت من جملتها، وموقعها اليوم المنطقة التي يتوسطها حارة الأزهري وعطفة الدواداري، وما يتفرع منها من العطف والدروب جنوب شرق الجامع الأزهر، انظر: أحمد بن علي المقريزي، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مجلد ٣ (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٩٩٥م)، ٢٨ هامش ٢.

[٥] كتاب وقف السلطان قايتباي، رقم ٨٨٦ أوقاف، ١٩٧، سطر ٤.

يحد هذا الطريق حارة الباطنية[١] من الناحية الشمالية الغربية، وقد رسم هذا الطريق على خارطة القاهرة (خريطة ١) التي نفذها علماء الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨–١٨٠١م)، في القسم الثامن ويأخذ رقم (١١٤)، وشارع البيطار حاليًا هو القسم الشمالي من الطريق الذي كان يعرف باسم سكة الباطلية، وهو أحد الطرق العامة بالجزء الجنوبي الشرقي بمدينة القاهرة الفاطمية، تأخذ سكة الباطلية شكل طولي يبدأ من حارة الأزهر – شارع محمد عبده حاليًا – رقم (٦٠ k-5) القسم السابع، بدايته عند باب سجل على الخريطة باسم (باب البّطيةBâb el-Bâtyeh) رقم (٥٨ k-5)، ثم ينحرف يمينًا عند حارة لطفي حاليًا، حتى المنطقة التي كانت تعرف بسوق الباطلية رقم (١١٧ L-4)، ثم يعود مرة أخري ليمتد جهة الجنوب – شارع حيضان الموصلي حاليًا – حتى ينتهي بدرب الدليل رقم (١٠٥) القسم الثامن، وسجل من العطف التي تفتح على شارع البيطار عطفة الجوار رقم (٤٠٧ L-5)، والواقعة جنوب وكالة قايتباي رقم (٥٩ k-L-4-5)[٢].

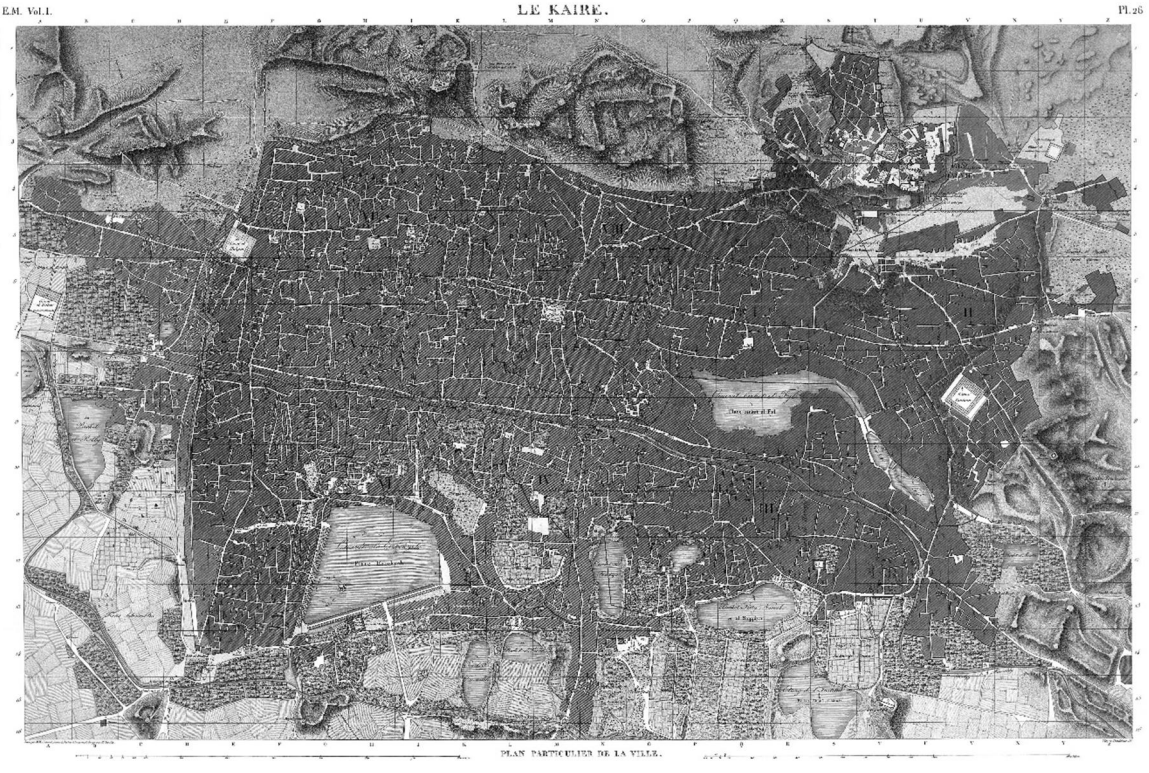

شكل (١) خريطة القاهرة عن كتاب وصف مصر، ١٨٠٩م

[١] حارة الباطنية وأصلها الباطلية عرفت بطائفة يقال لهم الباطلية، وهم جماعة لم ينالوا عطاء المعز فسموا بذلك، ويدل على هذه الحارة اليوم شارع الباطنية وحارة الباطنية شرقي الجامع الأزهر، وقد كان شارع البيطار قسم من الطريق المعروف باسم سكة الباطلية وشارع الباطنية قسم ثان منه، والقسم الأخير شارع حيضان الموصلي، ونهايته عند سكة بير المش ودرب الدليل، مما يدل على أن حارة الباطنية كانت تبدأ من هذا الطريق، في حين أن علي باشا مبارك اعتبر بداية حارة الباطنية من نهاية شارع البيطار مع شارع الكعكيين، انظر: المقريزي، الخطط، مجلد ٣، ٢١ هامش ٤؛ علي باشا مبارك، الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، جزء ٢ (القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٣٠٤هـ)، ٩٧.

[٢] جومار، وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل، ترجمة أيمن فؤاد سيد، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨م)، ١٣٦، ١٤٥، ١٥١؛ خريطة القاهرة، منطقة رقم ٢٩٩، مقياس رسم ١:٥٠٠، مصلحة المساحة، مسحت سنة ١٩٣٧م.

وبهذا يكون موقع هذا المشهد هو أول شارع البيطار، المتفرع من شارع محمد عبده حاليًا، خلف الجامع الأزهر، وقد كان يعرف هذا الشارع سابقًا باسم شارع المقريزي كما تشير لوحة الطريق المثبتة على الحوض، وهي لوحة كتب عليها باللون الأبيض على أرضية زرقاء من أعلى "شارع البيطار"، ومن أسفل "المقريزي سابقًا" (خريطة ٢، ٣).

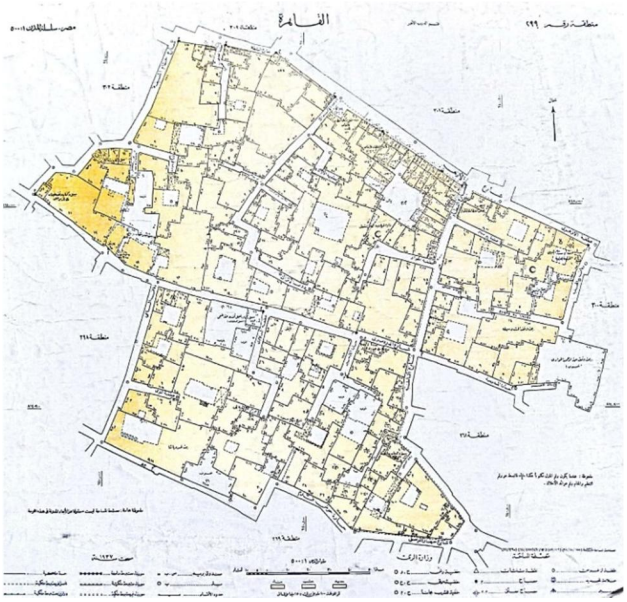

شكل (٢) خريطة القاهرة، منطقة رقم ٢٩٩، مصلحة المساحة المصرية ١٩٣٧م

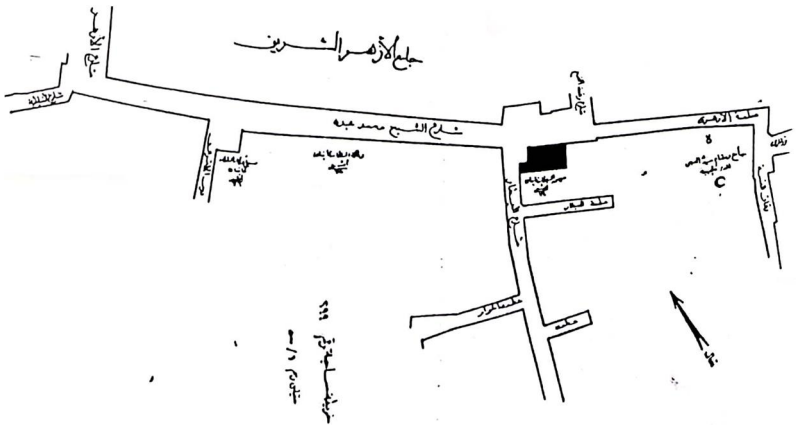

شكل (٣) موقع حوض قايتباي على ناصية شارع البيطار – خريطة القاهرة منطقة رقم ٢٩٩

عناصر اللوحة: بتحليل عناصر اللوحة يتضح أنها تحتوي على عنصرين رئيسين، الأول العنصر الحي: البشري والحيواني، حيث يظهر عدة مشاة وبائع متجول، والحيواني والذي يعبر عن وسيلة النقل داخل المدينة، ويظهر في اللوحة ثلاثة حمير مسرجة، جميعها مربوطة، اثنان أمام البوابة من الخارج آحدها ناحية اليمين والآخر ناحية اليسار، والثالث من داخل البوابة على يسار الداخل أمام المنزل الواقع خلف البوابة مباشرة من هذه الجهة، وقد كانت وكالة قايتباي من الأماكن التي تربط بها الحمير في تلك الفترة[١]، وهو الأمر الذي أكدت عليه هذه اللوحة

[١] يذكر علي باشا مبارك أن بشارع الأزهر ثلاث وكائل، الثالثة وكالة قايتباي تجاه باب الشوام، بأعلاها مساكن متخربة، وتربط بها الحمير، انظر: علي باشا مبارك، الخطط الجديدة، جزء ٢، ٩٢.

الضوئية بوضوح، ويُظهر استمرار استخدام الحمير كوسيلة نقل داخل القاهرة، والتي كانت وسيلة النقل الرئيسة في مصر منذ أقدم العصور، وطوال فترة العصر الإسلامي[١].

العنصر البشري المتحرك باللوحة تم تصويره بأسلوب لم يكن جديدًا على فاكينلي، يوحي بالحركة والحيوية وازدحام الطريق، يُعبر عن هذا من خلال صورة غير واضحة وبها تشويش، وهو الأمر الذي يتطلب أخذ المشهد بسرعات منخفضة ومحسوبة لفتح وغلق العدسة[٢]، وتكرار هذا الأمر في صور فاكينلي (لوحة ٦، ٨) يشير لتعدمه وأنه ليس عيب في التقاط المشهد، كما ينتج عنه تضاد باللوحة من خلال ثبات ووضوح العمارة وتشوش وعدم وضوح العنصر الحي بها، الأمر الذي يظهر جانب من رؤيته الفنية في تصوير المشاهد.

اللوحة تعبر عن الطبقة الاجتماعية المتواضعة التي كانت تسكن أحياء القاهرة القديمة أواخر القرن ١٩م، ويظهر هذا من خلال الأزياء، والتي يغلب عليها الجلباب، وأغطية الرأس ما بين الطاقية والعمامة التي يعتمرها سكان الريف والعمامة الأزهرية، ويختفي العنصر النسائي من الصورة، باستثناء طفلتين أمام بائع متجول يبيع الجبن الأبيض، ترتدي أكبرهما رداء بغطاء للرأس، وتتذوق ما يقدمه البائع، وتقف حافية القدمين، تقف أمامها فتاة صغيرة حافية القدمين أيضًا، وتلبس رداء أبيض اللون.

مجموعة المشاة الموجودين خلف البوابة يظهر تنوع في وضعياتهم، ما بين شاب يقدم لرجل قدح ليشرب منه، وآخر واقف (صورته به وضوح وثبات) ويعطي ظهره للمشهد، وما يبدو أنه طفل صغير كثير الحركة (صورته بها تشويش زائد) أسفل وسط البوابة، واثنان يقفان أمام حانوت بالوكالة وينظران تجاهها، أحدهما يرتدي العمامة الأزهرية، ومجموعة تسير في الطريق باتجاه مركز اللوحة.

توزيع العنصر الحي باللوحة يبدو بطول الطريق الواقع خلف البوابة بعمق المشهد، وبالجزء الأيمن أمام البوابة من الخارج، في حين يكاد يخلو المشهد في الجزء الأمامي في المسافة الممتدة أمام البوابة يمين اللوحة من أي عنصر حي ما عدا الحمار الواقف أمام الحانوت المغلق بهذه الجهة، مما يسمح بمساحة رؤية جيدة وتكاد تكون تفصيلية للعنصر المعماري الرئيس بالصورة، وتعطي شبهة أن هذا التوزيع ربما يكون متعمدًا.

العناصر المعمارية باللوحة: يحتوي المشهد على مجموعة من العناصر المعمارية، وهو أمر معبر عن تخطيط المدينة القديمة – كما كان يشار إليها في هذا الوقت – من حيث تلاصق المباني وضيق الطرق، وبوابة الطريق، بل أنها أظهرت بعض الظواهر المعمارية لتلك المدينة، مثل ظاهرة الركوب[٣] الموجودة أعلى البوابة، وتقسم العناصر المعمارية باللوحة إلى قسمين أيضا، رئيسة والتى تمثل موضوع المشهد، وثانوية والتي تعد خلفية الموضوع وجزء مكمل للمشهد العام، والذي يمثل حالة معمارية ذات خصوصية بامتياز بمدينة إسلامية ذات إرث حضاري ممتد في التاريخ.

---

[١] محمد فوزي مصري، مكارية القاهرة في عصر سلاطين المماليك، مجلة آفاق الثقافة والتراث، عدد ٩٤ (يونيو ٢٠١٦م): ٧٦.

[2] Seif, "Topographical Photography in Cairo", 206, 207, 200.

[٣] الركوب يعبر عن حق في تملك أو استغلال هواء فوق أرض غير مملوكة لصاحب هذا الحق، وقد اعتبر الركوب أحد الحلول المعمارية لتوفير مساحة في المناطق والأحياء المزدحمة بالبناء، انظر: أحمد زهران محمود، "بوابات الحارات والأزقة والعطوف بمدينة القاهرة في العصر العثماني" (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ٢٠٢٠م): ٤٠٨.

العناصر المعمارية الثانوية تتمثل في الواجهة الشرقية لوكالة السلطان قايتباي، والتي تحد المشهد من اليمين، والواجهة الغربية لحوض سقي الدواب والتي يعلوه رفرف خشبي، وهذه الواجهة تحد المشهد من ناحية اليسار، وباقي العناصر المعمارية الثانوية بالمشهد تمتد بعمق المشهد خلف البوابة، حيث تظهر المباني المتلاصقة يمين ويسار الطريق، فقد برع فاكينلي في التعامل مع هذه الحالة المعمارية، وجعل منها إطار وخلفية لموضوع اللوحة.

يبرز من بين العناصر المعمارية في الخلفية، المبنى الظاهر خلف البوابة مباشرة جهة اليسار والواقع خلف حوض سقي الدواب، ويظهر من واجهته أنه مكون من ثلاثة طوابق، الطابق الأرضي بني من الحجر، بهذا الطابق تظهر فتحة باب مربوط أمامها حمار، يلى هذا الباب مدخل معقود بعقد مخموس، يعلوه مشربية خشبية من خشب الخرط تبرز عن سمت واجهة المبنى، يلي هذا المدخل حانوتين بذات الطابق؛ والطابق الثاني والثالث من هذا المبنى تم بناؤهما بالآجر، فتح بكل واحد منهما عدد من النوافذ، وبالطابق الثاني تم استحداث شرفة جعل جزء منها ركوب أعلى بوابة الطريق، وقد أضاف ساكن هذا العقار لمسة جمالية بهذه الشرفة من خلال وضعه أربع أصص زرع بها نباتات تزين هذه الشرفة؛ نجا من هذا المبنى حاليًا الطابق الأرضي المبني من الحجر، واندثر الطابقان أعلاه، واختفت المشربية التي كانت تطل على الطريق، وبالجهة المقابلة لهذا المبنى من الطريق يظهر خلف البوابة امتداد الوكالة، يليها حائط مصمت مبني بالطوب الآجر، حل مكانه حاليًا مبنى من طابقين.

لأول وهلة يظهر أن العنصر المعماري الرئيس في اللوحة والذي يعتبر عنوان لها هو بوابة الطريق (شكل٤)، ولكن مع تفحص اللوحة يتضح أن البوابة والجزء المرتبط بها من حوض السلطان قايتباي، هما معا عنوان اللوحة ومرادها هو تسجيل هذين العنصرين معا، وأن الهدف لم يكن التقاط مشهد مميز، تم تصويره بمهنية وأسلوب فني رائع، بل أن عملية التسجيل لهذه البوابة والجزء المرتبط بها من حوض سقي الدواب هو السبب وراء توثيق هذا المشهد.

شكل (٤) واجهة الدرب (بوابة الطريق) بأول شارع البيطار

عن لوحة بنيامين فاكينلي (عمل الباحث)

للأسف هذه البوابة الرائعة لم تنل اهتمام لجنة حفظ الآثار العربية لتسجيلها، ولكنها قامت بتسجيل حوض سقي الدواب ضمن المنشآت المعمارية المطلوب الحفاظ عليها، وقامت اللجنة بناء على ذلك بتسجيل بعض الأحداث

المهمة التي تخص هذا الأثر في محاضرها المنشورة، ففي ١٥ أكتوبر سنة ١٨٩٠م ورد خطاب من ديوان عموم الأوقاف ذكر به أنه تم هدم الناصية البحرية الغربية لحوض قايتباي السابق من اللجنة حفظه، بناء على أمر النيابة وإرشاد مهندس التنظيم، ولم يأخذ رأي اللجنة بذلك قبل الهدم، فقررت اللجنة مخاطبة نظارة الأشغال العمومية لتوجيه نظرها نحو هذا الأمر، وطلب من مهندس اللجنة سرعة حفظ المواد المتخلفة من الهدم، وعمل مقايسة لترميم الناصية التي تم هدمها[١]، وفي شهر نوفمبر ١٨٩٠م طلب رئيس اللجنة مخاطبة نظارة الأشغال العمومية للبحث عن المتسبب في هدم ناصية حوض قايتباي بالأزهر مخالفًا شؤون المحافظة على الآثار[٢].

يتبين من هذا أن هذا الجزء الواقع بناصية حوض قايتباي بالناحية الغربية قامت إدارة التنظيم بإزالته، وأن هذا الأمر تم بغفلة من لجنة حفظ الآثار العربية، ولم يأخذ رأيها فيه، لذا لم تتأخذ اللجنة أي إجراء نحو منع هذا الفعل، أو تسجيل هذا الجزء بالتصوير الضوئي والرسوم كما كان متبع في الحالات التي وافقت فيها أرادة اللجنة إدارة التنظيم، وعليه فإن إدارة التنظيم في هذا الوقت قامت بإزالة بوابة الطريق الواقعة غرب هذا الجزء من حوض قايتباي، ويبدو أن فاكينلي كان لديه معلومة لم تتوافر لدى اللجنة الأمر الذي جعله يعمل على تسجيل هذا المظهر المعماري قبل إزالته.

والجزء الذي تم إزالته من حوض قايتباي هي حجرة البئر، ويتوصل إليها من داخل الحوض (شكل٥، ٦؛ لوحة ٨، ٩، ١١)، وهي حجرة صغيرة متصلة بالحوض مربعة الشكل طول ضلعها ١.٣٥متر، فتح بكل من الضلع الشمالي الغربي والشمالي الشرقي نافذة[٣]، يظهر في صورة فاكينلي النافذة الشمالية الشرقية منهما، وهي في دخلة معقودة بعقد منكسر، باطن العقد به تآكل شديد وتدل بقاياه أنه كان مزخرف بشكل شعاعي، ويستند العقد على عمودين مدمجين لهما تاجين وقاعدتين ذات شكل ناقوسي، ويؤطر الدخلة جفت لاعب ذو ميمات بشكل مستطيل، ويعلو قمة العقد المنكسر ميمة كبيرة، وفتحة النافذة كانت معقودة من أعلاها بعقد نصف دائري، وتظهر اللوحة تآكل بحوافها، وأسفلها عتب حجري، والنافذة غير مغشاة، ويظهر أنها كان يغلق عليها ضلفة خشبية تظهر باللوحة غير مثبتة، وبزاوية هذه الحجرة يوجد عمود ناصية ذو قطاع دائري، يبدأ من أسفل وينتهي بمحازاة قمة العقد المنكسر بدخلة النافذة، ويظهر أن له تاج ناقوسي الشكل، وهذا العمود يلاصق تمامًا الكتف البنائي لبوابة الطريق، وأعلى هذه الجزء الذي تم إزالته من الحوض كان يوجد ركوب من العقار المجاور للحوض، ويبرز منه الشرفة الصغيرة أعلى البوابة.

[١] لجنة حفظ الآثار العربية، الكراسة السابعة، ١٠٧.

[٢] لجنة حفظ الآثار العربية، الكراسة السابعة، ٢٧.

[٣] محمد الششتاوي سند، "منشآت رعاية الحيوان بالقاهرة"، ٥٢–٥٣؛ آمال العمري، أحواض سقي الدواب، ٥٩.

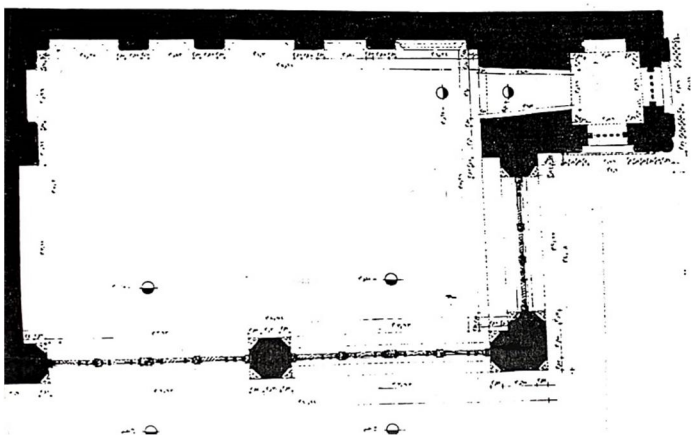

شكل (٥) مسقط أفقي حوض السلطان قايتباي، عن المجلس الأعلى للآثار

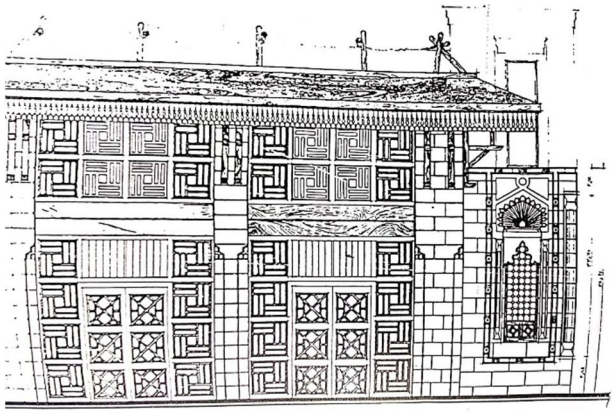

شكل (٦) الواجهة الشمالية الشرقية لحوض السلطان قايتباي، عن المجلس الأعلى للآثار

بعد إزالة هذا الجزء من الحوض عملت اللجنة على إعادة بنائه مرة أخرى، في ديسمبر ١٨٩١م اعتمدت اللجنة مقايسة تتضمن أعمال تجديد حوض قايتباي بالأزهر بمبلغ ٥٥ جنيه[١]، وفي يناير سنة ١٨٩٣م انتهت هذه الأعمال، وقد أشير إلى هذا الجزء من الحوض في كراسات اللجنة باسم "مزملة حوض قايتباي"[٢]، وتظهر عملية التجديد هذه في لوحة ضوئية من تصوير كريزويل[٣] (لوحة ٩).

[١] لجنة حفظ الآثار العربية، محاضر لجنة حفظ الآثار القديمة العربية وتقارير القومسيون الثاني عن سنة ١٨٩١، الكراسة الثامنة، (القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٨٩٢م)، ٣٩، ٦٦، ٧٣.

[٢] لجنة حفظ الآثار العربية، الكراسة التاسعة، ٦٣.

[٣] اللوحة محفوظة بمتحف فيكتوريا وألبرت برقم (1921-1502)، ومؤرخة بالفترة (١٩١٦-١٩٢١م)، مقاسات اللوحة تقريبًا (٢٦.٥×٣٣سم)، والسلبية الزجاجية لهذه اللوحة محفوظة بمتحف أشمولين بأكسفورد برقم تسجيل (EA.CA.3741). https://collections.vam.ac.uk/item/O1299178/water-fountain-and-quranic--photograph-creswell-keppel-archibald/ تاريخ الاطلاع ٢٠٢٢/١١/١م.

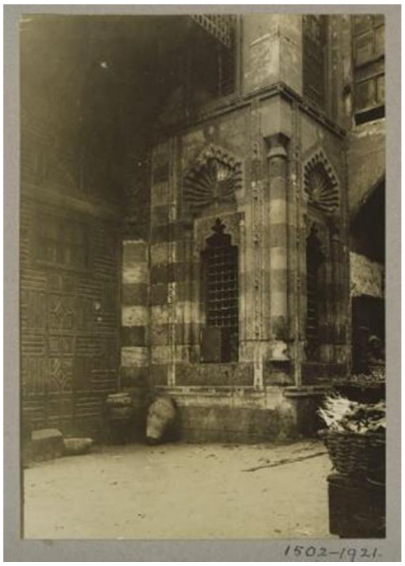

لوحة (٩) حوض السلطان قايتباي والركوب الموجود أعلاه بمنطقة الأزهر – تصوير كريزويل – الفترة ١٩١٦-١٩٢١ – متحف فيكتوريا وألبرت بلندن

وقد اعتمدت عملية إعادة البناء هذه على مضاهاة الشكل الأصلي بقدر المستطاع، فتم بناء هذه الحجرة المربعة وفتح بها نافذتين، غشيت كل واحدة منهما بمصبعات حديدية، كل نافذة في دخلة معقود أعلاها بعقد منكسر زخرف باطنه بزخارف مشعة تنطلق من جزء صغير بارز بمركز العقد يأخذ هيئة العقد المنكسر[١]، يرتكز على عمودين مدمجين لهما تاجين وقاعدتين ذات شكل ناقوسي، وفتحة النافذة ذات عقد مفصص من أعلاه شكل ورقة ثلاثية تشبه شكل الشرافة، زخرفت كوشتا العقد بزخارف نباتية محورة (أرابيسك)، ويؤطر دخلة النافذة جفت لاعب ذو ميمات، يحيط بها بشكل مستطيل، وأعلى العقد المنكسر ميمة كبيرة، ونحت عمود الناصية بنفس الشكل والارتفاع تقريبًا.

بنيت حجرة أعلى حجرة البئر، لها نفس المساحة وفتح بها نافذتان مناظرتان في الوضع للنافذتين بحجرة البئر، كل نافذة منهما بدخلة مستطيلة متوجة بصدر مقرنص، وكذلك زخرف الجزء الأعلى من هذه الحجرة بالمقرنصات، ويصعد لهذه الحجرة من الجانب الخلفي للجدار الجنوبي الغربي[٢]، وإعادة البناء لهذا الجزء المندثر من الحوض يشير إلى أن اللجنة توافر لديها رسومات هندسية وصور ضوئية اعتمدت عليها لتعيد بناء هذا الجزء مرة أخري بشكل مطابق لما كان عليه الأصل مع بعض التصرف، فهل كانت لوحة فاكينلي أحد هذه المصادر التي اعتمدت عليها، أم أن أرشيف اللجنة كان يحتوي على المصادر الكافية لتنفيذ هذه العملية.

وبخصوص الركوب أعلى حوض قايتباي وحجرة البئر الملحقة به، فقد ناقشت اللجنة في ٢٩ مايو سنة ١٨٨٨م، الطلب المقدم من مالك حق الركوب فوق الحوض للتصريح له بالبناء، وقررت اللجنة رفض هذا الموضوع، ومخاطبة ديوان عموم الأوقاف للاتفاق مع المالك على قيمة مناسبة مقابل هذا الحق، وفي حالة عدم

[١] محمد الششتاوي سند، "منشآت رعاية الحيوان بالقاهرة"، ٥٣.

[٢] محمد الششتاوي سند، "منشآت رعاية الحيوان بالقاهرة"، ٥٣.

الاتفاق يتم أخذ هذا المّلك عن طريق القانون[١]، وفي ٢٤ يناير سنة ١٨٩٣م ناقشت اللجنة مرة أخرى الطلب المقدم من السيد هاشم بك زايد للبناء أعلى مزملة وحوض قايتباي بالأزهر، وأخذت اللجنة قرارها طبقًا للرأي السابق بعدم الموافقة على البناء[٢].

وفي ١١ مارس ١٨٩٣م أقرت اللجنة التصميم المقدم من سعادة فرانس باشا والرأي الذي أبداه في شأن الركوب فوق حوض قايتباي بالأزهر، حيث أوصى بعض الأمور الواجب اتباعها عند بناء الركوب أعلى حوض قايتباي[٣]، ولا يظهر في محاضر اللجنة المنشورة السبب الذي جعلها تعدل عن قرارها السابق بالبناء فوق حوض قايتباي، وفي ١٣ مارس سنة ١٨٩٤م أعلم هرتس بك اللجنة أن هاشم بك زايد أنهى بناء الدور المصرح له به فوق حوض قايتباي[٤]، وتظهر أحد اللوحات الضوئية من تصوير كريزويل (لوحة ١٠)[٥]، شكل هذا الركوب أعلى حوض السلطان قايتباي بالأزهر، والتي تؤكد مراعاة الأمور التي أوصى بها فرانس بك في تقريره، من استخدام طريقة بناء يسهل إزالتها دون إحداث ضرر بالحوض الأثري، ومراعاة المظهر الخارجي بحيث يتلائم مع واجهة الحوض، من خلال استخدام نوافذ مغشاة بالخشب الخرط المزخرف.

---

[١] لجنة حفظ الآثار العربية، محاضر لجنة حفظ الآثار القديمة العربية وتقارير القومسيون الثاني لسنتي ١٨٨٧ و١٨٨٨، الكراسة الخامسة، (القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٨٨٩م)، ٣٦.

[٢] لجنة حفظ الآثار العربية، الكراسة التاسعة، ٥٩.

[٣] لجنة حفظ الآثار العربية، الكراسة العاشرة، ٥.

[٤] لجنة حفظ الآثار العربية، الكراسة الحادية عشر، ٣٣، ٣٦.

[٥] اللوحة محفوظة بمتحف فيكتوريا وألبرت برقم (1503-1921)، ومؤرخة بالفترة (١٩١٦-١٩٢١م)، مقاسات اللوحة تقريبا (٢٦.٥×٣٣سم)، والسلبية الزجاجية لهذه اللوحة محفوظة بمتحف أشمولين بأكسفورد برقم تسجيل (EA.CA.3742). https://collections.vam.ac.uk/item/O1299179/water-fountain-and-quranic--photograph-creswell-keppel-archibald/ تاريخ الاطلاع ٢٠٢٢/١١/١م.

لوحة (١٠) حوض السلطان قايتباي والركوب الموجود أعلاه بمنطقة الأزهر – تصوير كريزويل – الفترة ١٩١٦–١٩٢١ – متحف فيكتوريا وألبرت بلندن

العنصر الأهم في اللوحة والذي اندثر بشكل كلي ولم يبق أي آثر يدل عليه هو بوابة الطريق (لوحة ٨)، وهذه البوابة هي أحد البوابات العامة، حيث إن هذا الطريق – شارع البيطار – كان أحد الطرق العامة بالجزء الجنوبي الشرقي لمدينة القاهرة، وهذه البوابة مبنية بالحجر، ومعقودة بعقد مدبب، ومركب على واجهتها أعلى العقد أربع كوابيل حجرية، ومثبت عليها لوحتين من لوحات الطرق الجصية[١]، العلوية مستطيلة وأسفلها مباشرة لوحة بيضاوية، والكتفان البنائيان التي يستند عليهما عقد البوابة يمتازان بأنهما بارزان عن سمت واجهة البوابة، وبهما تآكل يظهر أن سببه حركة المرور أسفل البوابة، ولا يظهر أي أثر للباب الخشبي الذي كان يغلق على هذه البوابة[٢]، والبوابة سجلت على خريطة الحملة الفرنسية تحت اسم "باب البطية"، ومن الجائز أن يكون هذا الاسم تحريف لاسم "الباطنية"، مما يشير بشكل واضح أن هذه البوابة بنيت في العصر العثماني قبل وصول الحملة الفرنسية إلى مصر سنة ١٧٩٨م، وظلت قائمة حتى شرع التنظيم بإزالتها سنة ١٨٩٠م.

[١] أصدر محمد علي باشا الأمر الخاص بتسمية الشوارع وترقيم الدور سنة (١٢٦٢هـ/١٨٤٧م)، وبناء على هذا القرار أعدت لوحات جصية تحمل أسماء الطرق تم تثبيتها في طرق القاهرة، وكانت على هيئتين، مستطيلة (٠.٨٧×٠.٤٧متر) ويكتب عليها اسم الطريق المثبتة عليه، وبيضاوية (٠.٤٩×٠.٤١متر) وتحمل اسم الطريق الفرعي، انظر: حسن عبد الوهاب، تخطيط القاهرة وتنظيمها منذ نشأتها، مجلة المجمع العلمي المصري، مجلد ٣٧، جزء ٢ (١٩٥٦م): ٣٤.

[٢] أحمد زهران محمود، "بوابات الحارات والأزقة والعطوف بمدينة القاهرة"، ١٩٨، ٣٨٩.

لوحة (١١) شارع البيطار أوله من اليمين وكالة السلطان قايتباي ومن اليسار حوض السلطان قايتباي – اللوحة تم أخذها من نفس زاوية تصوير لوحة بنيامين فاكينلي تقريبًا (تصوير الباحث)

النتائج:

تتبعت الدراسة تاريخ استخدام التصوير الضوئي في توثيق الآثار بمصر وخاصة القاهرة منذ بداية اكتشاف طريقة التصوير الأولى، حيث جاء رواد هذا المجال من بقاع الأرض المختلفة ليسجلوا مشاهد تمثل الحضارة والطبيعة المصرية، لتصبح مصر والقاهرة بشكل خاص موطن جذب للعاملين بمجال التصوير الضوئي، الذين عمدوا إلى فتح استديوهات أو فروع لاستديوهات تصوير بمصر، وأصبحت مصر سوق رائجة في هذا المجال.

بعد انتشار التصوير الضوئي وتحوله لمهنة وصناعة، وصار له احتياج ودور من قبل الإدارة الحاكمة، كانت لجنة حفظ الآثار العربية واحدة من الجهات التي اعتمدت التصوير الضوئي في أداء بعض مهامها، حيث استخدمت التصوير الضوئي في توثيق الآثار الإسلامية التي سعت اللجنة لحصرها وتسجيلها والحفاظ عليها، فتعاملت اللجنة مع المصورين العاملين بالسوق المصرية في هذه الفترة، كما قام بعض أعضائها بهذا الدور على حسب خبراتهم، وقامت بأرشفة هذه الصور والحفاظ عليها لدورها المهم في عملية تسجيل الآثر والمحافظة عليه.

من هؤلاء المصورين المبدعين الذين تعاملت معهم اللجنة بينامين فاكينلي، والذي انضم لجماعة هدفت للعمل على تسجيل وحفظ تراث الحضارة الإسلامية في مدينة القاهرة، وكان له قدرة على إخراج لوحات ضوئية ذات طابع ورؤية متميزة، ومن هذه اللوحات تم دراسة لوحة توثق بوابة طريق قبل إزالتها على يد إدارة التنظيم بالقاهرة، وتعتبر من التوثيقات الضوئية النادرة والمهمة لهذا النوع من المنشآت، وكذلك وثقت حجرة البئر الملحقة بحوض السلطان قايتباي بالأزهر، قبل إزالتها رغم تسجيله دون أخذ رأي لجنة حفظ الآثار العربية، ويؤيد ذلك ما جاء بكراسات اللجنة عن هذه الواقعة، الأمر الذي حدا باللجنة نحو إعادة بناء حجرة البئر مرة أخرى لاستعادة هذا الجزء المهم من الآثر، ويؤكد على ذلك أيضًا ما جاء بكراسات لجنة حفظ الآثار العربية، والصور الضوئية اللاحقة على إعادة البناء،

والحالة الراهنة للآثر.

كما وثقت هذه اللوحة مشاهد تمثل أحد انماط الحياة اليومية بمدينة القاهرة، وبعض المظاهر الاجتماعية التي تتفرد بها، مما لا يدع مجالًا للشك على الدور المهم والحيوي للوحات الضوئية في دراسة وتوثيق الحياة الاجتماعية في مدينة القاهرة، بجانب التراث المعماري الفريد، وبخاصة تلك اللوحات التي تضم التراث المعماري الذي تعرض للتغيير أو الاندثار، وتظهر أهمية هذه اللوحات في إثراء الدراسات الآثرية وتزويدها بمعلومة بصرية لا تقبل التفنيد أو الشك.

المصادر والمراجع العربية والأجنبية

الوثائق:

- كتاب وقف السلطان قايتباي، رقم ٨٨٦ أوقاف، مؤرخ بعدة تواريخ آخرها ١٨ جمادى الآخر ٩١٢هـ/١٥٠٦م.
- Kitāb waqf sultan Qāyitbāy, no. 886 ʾwqāf, It is dated on several dates, the last of which is 18 Jumada al-Akhir 912 AH / 1506 CE.

المصادر:

- أحمد بن علي المقريزي، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، تحقيق أيمن فؤاد سيد، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٩٩٥م.
- Aḥmd ibn 'Ali Al-Maqrīzi, al-Mawāʿiẓ wa-al-Iʿtibār bi-Dhikr al-Khiṭaṭ wa-al-āthār, reviewed by Ayman Fu'ād Sayyid, London: Al-Furqān Islamic heritage foundation, 1995.
- علي باشا مبارك، الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٣٠٤هـ.
- Alī Bāshā Mubārak, al-Khiṭaṭ al-jadīdah li-Miṣr al-Qāhirah wa-mudunihā wa-bilādihā al-qadīmah wa-shahīrah, al-Qāhirah: al-Maṭbaʿat al-Amīrīyah, 1304 AH.
- عبد الرحمن عبد التواب (إعداد)، كراسات لجنة حفظ الآثار العربية موسم ١٩١٠، الكراسة السابعة والعشرون، القاهرة، المجلس الأعلى للآثار: ٢٠٠٤م.
- ʿAbd al-Rḥmān ʿAbd al-Tawāb, Kirāsāt Lajnat ḥifẓ al-āthār alʿrbīya mawsim 1910, al-Kirāsah al-sābah wa-ʿišrūn, al-Qāhirah: Wazīrat al-Āthār, 2004.
- لجنة حفظ الآثار العربية، مجموعة محاضر وتقارير القومسيون الثاني عن سنة ١٨٨٢و١٨٨٣م، الكراسة الأولى، القاهرة: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٨٩٢م.
- Lajnat ḥifẓ al-āthār alʿrbīya, Muḥāḍir wa-taqārīr al-Qūmisyūn al-thānī ʿn snat 1882 wa-1883, al-Kirāsah al-awlā, al-Qāhirah: al-Maṭbaʿat al-Amīrīyah, 1892.
- لجنة حفظ الآثار العربية، محاضر لجنة حفظ الآثار القديمة العربية وتقارير القومسيون الثاني لسنتي ١٨٨٧ و١٨٨٨، الكراسة الخامسة، القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٨٨٩م.
- Lajnat ḥifẓ al-āthār alʿrbīya, Muḥāḍir Lajnat ḥifẓ al-āthār alʿrbīya wa-taqārīr al-Qūmisyūn al-thānī snatī 1887 wa-1888, al-Kirāsah al-khāmsah, al-Qāhirah: al-Maṭbaʿat al-Amīrīyah, 1889.
- لجنة حفظ الآثار العربية، محاضر لجنة حفظ الآثار العربية القديمة وتقارير القومسيون الثاني عن سنة ١٨٨٩، الكراسة السادسة، القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٨٩١م.
- Lajnat ḥifẓ al-āthār alʿrbīya, Muḥāḍir Lajnat ḥifẓ al-āthār alʿrbīya wa-taqārīr al-Qūmisyūn al-thānī ʿn snat 1889, al-Kirāsah al-sādsah, al-Qāhirah: al-Maṭbaʿat al-Amīrīyah, 1891.
- لجنة حفظ الآثار العربية، محاضر لجنة حفظ الآثار القديمة العربية وتقارير القومسيون الثاني عن سنة ١٨٩٠، الكراسة السابعة، القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٨٩١م.

- Lajnat ḥifẓ al-āthār alʿrbīya, Muḥāḍir Lajnat ḥifẓ al-āthār alʿrbīya wa-taqārīr al-Qūmisyūn al-thānī ʿn snat 1890, al-Kirāsah al-sābah, al-Qāhirah: al-Maṭbaʿat al-Amīrīyah, 1891.
- لجنة حفظ الآثار العربية، محاضر لجنة حفظ الآثار القديمة العربية وتقارير القومسيون الثاني عن سنة ١٨٩١، الكراسة الثامنة، القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٨٩٢م.
- Lajnat ḥifẓ al-āthār alʿrbīya, Muḥāḍir Lajnat ḥifẓ al-āthār alʿrbīya wa-taqārīr al-Qūmisyūn al-thānī ʿn snat 1891, al-Kirāsah al-thāmnah, al-Qāhirah: al-Maṭbaʿat al-Amīrīyah, 1892.
- لجنة حفظ الآثار العربية، محاضر لجنة حفظ الآثار القديمة العربية وتقارير القومسيون الثاني عن سنة ١٨٩٢، الكراسة التاسعة، ترجمة إلياس إسكندر حكيم، القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٨٩٢م.
- Lajnat ḥifẓ al-āthār alʿrbīya, Muḥāḍir Lajnat ḥifẓ al-āthār alʿrbīya wa-taqārīr al-Qūmisyūn al-thānī ʿn snat 1892, al-Kirāsah al-tāsiʿah, al-Qāhirah: al-Maṭbaʿat al-Amīrīyah, 1892.
- لجنة حفظ الآثار العربية، محاضر لجنة حفظ الآثار القديمة العربية وتقارير القومسيون الثاني عن سنة ١٨٩٣، الكراسة العاشرة، ترجمة إلياس إسكندر حكيم، القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٩٠٦م.
- Lajnat ḥifẓ al-āthār alʿrbīya, Muḥāḍir Lajnat ḥifẓ al-āthār alʿrbīya wa-taqārīr al-Qūmisyūn al-thānī ʿn snat 1893, al-Kirāsah al-ʿāshrah, tarjamah Ilyās Iskandar Ḥakīm, al-Qāhirah: al-Maṭbaʿat al-Amīrīyah, 1906.
- لجنة حفظ الآثار العربية، محاضر لجنة حفظ الآثار القديمة العربية وتقارير القومسيون الثاني عن سنة ١٨٩٤، الكراسة الحادية عشر، ترجمة إلياس إسكندر حكيم، القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٨٩٥م.
- Lajnat ḥifẓ al-āthār alʿrbīya, Muḥāḍir Lajnat ḥifẓ al-āthār alʿrbīya wa-taqārīr al-Qūmisyūn al-thānī ʿn snat 1894, al-Kirāsah al-ḥādyah ʿšr, tarjamah Ilyās Iskandar Ḥakīm, al-Qāhirah: al-Maṭbaʿat al-Amīrīyah, 1895.
- لجنة حفظ الآثار العربية، محاضر لجنة حفظ الآثار القديمة العربية وتقارير القومسيون الثاني عن سنة ١٨٩٥، الكراسة الثانية عشر، ترجمة إلياس إسكندر حكيم، القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٨٩٨م.
- Lajnat ḥifẓ al-āthār alʿrbīya, Muḥāḍir Lajnat ḥifẓ al-āthār alʿrbīya wa-taqārīr al-Qūmisyūn al-thānī ʿn snat 1895, al-Kirāsah al-thānyah ʿšr, tarjamah Ilyās Iskandar Ḥakīm, al-Qāhirah: al-Maṭbaʿat al-Amīrīyah, 1898.
- لجنة حفظ الآثار العربية، محاضر لجنة حفظ الآثار القديمة العربية وتقارير القومسيون الثاني عن سنة ١٨٩٦، الكراسة الثالثة عشر، ترجمة إلياس إسكندر حكيم، القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٨٩٩م.
- Lajnat ḥifẓ al-āthār alʿrbīya, Muḥāḍir Lajnat ḥifẓ al-āthār alʿrbīya wa-taqārīr al-Qūmisyūn al-thānī ʿn snat 1896, al-Kirāsah al-thālthah ʿšr, tarjamah Ilyās Iskandar Ḥakīm, al-Qāhirah: al-Maṭbaʿat al-Amīrīyah, 1899.
- لجنة حفظ الآثار العربية، محاضر لجنة حفظ الآثار القديمة العربية وتقارير القومسيون الثاني عن سنة ١٨٩٧، الكراسة الرابعة عشر، ترجمة إلياس إسكندر حكيم، القاهرة: المطبعة المتوسطة، ١٨٩٩م.
- Lajnat ḥifẓ al-āthār alʿrbīya, Muḥāḍir Lajnat ḥifẓ al-āthār alʿrbīya wa-taqārīr al-Qūmisyūn al-thānī ʿn snat 1897, al-Kirāsah al-rābʿah ʿšr, tarjamah Ilyās Iskandar Ḥakīm, al-Qāhirah: al-Maṭbaʿat al-mtwsṭah, 1899.

- لجنة حفظ الآثار العربية، محاضر لجنة حفظ الآثار القديمة العربية وتقارير القومسيون الثاني عن سنة ١٨٩٨، الكراسة الخامسة عشر، ترجمة إلياس إسكندر حكيم، القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٨٩٩م.
- Lajnat ḥifẓ al-āthār alʿrbīya, Muḥāḍir Lajnat ḥifẓ al-āthār alʿrbīya wa-taqārīr al-Qūmisyūn al-thānī ʿn snat 1898, al-Kirāsah al-khāmsah ʿšr, tarjamah Ilyās Iskandar Ḥakīm, al-Qāhirah: al-Maṭbaʿat al-Amīrīyah, 1899.
- لجنة حفظ الآثار العربية، محاضر لجنة حفظ الآثار القديمة العربية وتقارير القومسيون الثاني عن سنة ١٨٩٩، الكراسة السادسة عشر، ترجمة إلياس إسكندر حكيم، القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٩٠١م.
- Lajnat ḥifẓ al-āthār alʿrbīya, Muḥāḍir Lajnat ḥifẓ al-āthār alʿrbīya wa-taqārīr al-Qūmisyūn al-thānī ʿn snat 1899, al-Kirāsah al-sādsah ʿšr, tarjamah Ilyās Iskandar Ḥakīm, al-Qāhirah: al-Maṭbaʿat al-Amīrīyah, 1901.
- لجنة حفظ الآثار العربية، محاضر لجنة حفظ الآثار القديمة العربية وتقارير القومسيون الثاني عن سنة ١٩٠٠، الكراسة السابعة عشر، ترجمة إلياس إسكندر حكيم، القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٩٠٢م.
- Lajnat ḥifẓ al-āthār alʿrbīya, Muḥāḍir Lajnat ḥifẓ al-āthār alʿrbīya wa-taqārīr al-Qūmisyūn al-thānī ʿn snat 1900, al-Kirāsah al-sābah ʿšr, tarjamah Ilyās Iskandar Ḥakīm, al-Qāhirah: al-Maṭbaʿat al-Amīrīyah, 1902.

المراجع العربية والمترجمة:

- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مجلد ٣، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٨.
- Aḥmd Muḫtār ʿmr, mʿğm allġa alʿrbīya al-muʿāṣra, Vol.3, al-Qāhirah: ālm alkitb llnšr wāltwzyʿ, 2008.
- أكمل الدين إحسان أوغلي، "الصور الفوتوغرافية كمصدر لدراسة تاريخ القرن التاسع عشر من خلال أرشيف مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول"، كتاب الحياة الإجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، تونس، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، (١٩٨٨م): ٥٩-٦٣.
- Akmal al-Dīn Iḥsān Ūghlī, "al-ṣwr al-fwtwghrāfīah ka-mṣdr le-drāsah tārīẖ al-krn al-tāsiʿ ʿšr min ẖlāl arshif mrkz al-abḥāth lltārīẖ wa-alfnwn wa-althqāfah al-islāmīya bāstānbwl", kitāb al-ḥiāah alʾjtmāʿīah fī al-wlāyāt alʿrbīya athnāʾ alʿhd alʿthmānī, twns, mrkz al-dirāsāt wa-albuḥūth al- ʿthmānīah wa-almwrīskīah, (1988): 59-63.
- آمال العمري، "أحواض سقي الدواب بالقاهرة في العصرين المملوكي والعثماني"، كتاب دراسات وبحوث في الآثار والحضارة الإسلامية، القاهرة المجلس الأعلى للآثار، (٢٠٠٠م): ٥٥-٨٦.
- Āmāl alʿmrī, "ʾḥwād skī al-dawāb bi Qāhirah fī alʿaṣrīn al-mmlwkī wa-alʿUẖmānī", kitāb dirāsāt wa-buḥūth fī al-āthār wa-alḥḍāra alʾslāmīya, al-Qāhirah, Wazīrat al-Āthār, (2000): 55-86.
- جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، القاهرة: مطبعة الهلال، ١٩١٣م.
- Jirjī Zaydān, tārīẖ ādāb al-lughah al-ʿArabīyah, al-Qāhirah: al-Maṭbaʿat al-hlāl, 1913.
- جومار، وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل، ترجمة أيمن فؤاد سيد، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨م.
- Jwmār, waṣf madīnat al-Qāhirah wa-qlʿah al-jbl, tarjamah Ayman Fuʾād Sayyid, al-Qāhirah: Maktabat al-khānjī, 1988.

- حسن عبد الوهاب، تخطيط القاهرة وتنظيمها منذ نشأتها، القاهرة: مطابع دار النشر للجامعات المصرية، ١٩٥٧م.
- Hassn ʻAbd Wahāb, tkhṭīṭ al-Qāhirah wa-tnẓīmha munḏ nash'atuhā, al-Qāhirah: Maṭābiʻ Dār al-Nashr lil-Jāmiʻāt āl-Miṣrīyah, 1957.
- ـــــــــــــــ، تاريخ المساجد الأثرية، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٤م.
- Hassn ʻAbd Wahāb, Tārīkh al-masājid al-atharīyah, al-Qāhirah: al-Hay'ah al-ʻĀmmah li-Quṣūr al-Thaqāfah, al-Qāhirah, 2014.
- خير الدين الزركلي، الأعلام، ٨ أجزاء بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة ١٥، ٢٠٠٢م.
- Khayr al-Dīn al-Ziriklī, al-Aʻlām, 8 Ajzāʾ, Bayrūt: dār al-ʿlm li-lmlāīīn, 2002.
- رشاد رشدي، سحر مصر في كتابات الرحالة الإنجليز في القرن التاسع عشر، ترجمة جمال الجزيري، مصر: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٢م.
- Rashād Rushdī, sḥir Miṣr fī ktabāt al-rḥālah al-ʾnjlīz fī al-krn al-tāsiʿ ʿšr, tarjamah al-Jamāl al-Jazīrī, Miṣr: al-Majlis al-Aʻlá lil-Thaqāfah, 2002.
- عاصم محمد رزق، أطلس العمارة الإسلامية والقبطية بالقاهرة، القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٣م.
- ʻĀṣim Muḥammad Rizq, Aṭlas al-ʻimārah al-Islāmīyah wa-al-Qibṭīyah bi-al-Qāhirah, al-Qāhirah: Maktabat Madbūlī, 2003.
- عرفه عبده علي، سحر مصر صور من الزمن المفقود ١٨٥٠–١٩٠٠، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٥م.
- ʻrfah ʻAbdh Alī, sḥr miṣr ṣwr min al-zmn al-mfqwd 1850-1900, al-Qāhirah: Al-Hai'a al-Miṣrīya al-ʻĀmma li'l-Kitāb, 2015.
- قاسم عبد الكريم خميس، "التصوير الفوتوغرافي في الدولة العثمانية"، مجلة كلية التربية، مجلد ١٤، عدد ٢ جامعة عين شمس (٢٠٠٨م): ١٥٧–١٨٥.
- Qāsm ʻAbd al-Krīm Khmīs, "al-taṣīwr al-fwtwghrāfī fī al-dwlah al-ʻUthmānīah", Mağallaẗ klīah al-trbīah, mjāld 14, ʿdd 2, Ain Shams University (2008): 157-185.
- محمد رفعت الإمام، "التصوير الشمسي في مصر ١٨٣٩–١٩٢٤ دراسة تاريخية"، مجلة كلية الآداب، عدد ٣٩، جامعة المنصورة (٢٠٠٦م): ٢٠٧–٣١٤.
- Muhammad Rifaat Al-Emām, "al-taṣīwr al-shmsmy fī miṣr 1839-1924", Journal of the Faculty of Arts, Issue 39 (Mansoura university (2006): 207-314.
- محمد سليم الجندي، "رسالة الطرق ٤"، مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ١٩، جزء ٧ و٨، دمشق (يوليو وأغسطس ١٩٤٤م): ٣٣٢–٣٣٨.
- Muhammad Slīm al-jndī, "rsālah al-ṭrk 4", Mağallaẗ al-mjmʿ al-ʿlmī al-ʿrbī, mjāld 19, jzʾ 7 wa-8, Dmshk (July & August 1944): 332-338.
- محمد فوزي مصري، "مكارية القاهرة في عصر سلاطين المماليك"، مجلة آفاق الثقافة والتراث، عدد ٩٤ (يونيو ٢٠١٦م): ٧٥–١٠١.
- Muhammad Fawzy Al-miṣrīy, "makāryah ālqāhra fī ʿaṣr salatin almamalik", Mağallaẗ ʾĀfāq alṯqāfah waʾ l-turāth, Issue 94 (June 2016): 75-101.
- محمد محمد أمين وليلى علي إبراهيم، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، القاهرة: دار النشر بالجامعة الأميركية، ١٩٩٠م.

- Muhammad Muhammad Amīn & Laylā ʿAbd al-Laṭīf, al-Muṣṭalaḥāt al-mʿāryah fī al-waṯāʾiq al-mamlūkīya, al-Qāhirah: AUC, 1990.
- محمود حامد الحسيني، الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ١٥١٧–١٧٩٨م، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٨٨م.
- Mahmoud Ḥamd Al-Ḥsīnī, al-sblah al-ʻUthmānīah bi-madīnat al-Qāhirah 1517-1798, al- Qāhirah: Maktabat Madbūlī, 1988.
- محمود عباس أحمد، "تطور النقود المصرية في عصر الأسرة العلوية"، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، مجلد ١٠، عدد ١٠، (أبريل ٢٠٠٩): ٣٨٣–٤٠٧.
- Mahmoud Abbas Aḥmd, "tṭwr alnqwd al-mṣrīya fī ʿṣr al-asrah al-ʿlwyah", Mağallaẗ Al-Itiḥād Al-ʿām Lil Aṯārīyin Al-ʿarab, vol.10, Isu.10, (April 2009): 383-407.
- محمود عكوش، تاريخ ووصف الجامع الطولوني، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٢٧م.
- Mahmoud ʿkwsh, tārīẖ wa-waṣf al-ğāmʿal-ṭwlwny, al-Qāhirah: dār alkitb al-mṣrīya, 1927.

الرسائل العلمية:

- أحمد زهران محمود، "بوابات الحارات والأزقة والعطوف بمدينة القاهرة في العصر العثماني"، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ٢٠٢٠م).
- Aḥmd Zahrān Mahmoud, "bwābāt al-ḥārāt wa-alʾzkah wa-alʿṭwt bi-madīnat al-Qāhirah fī alʿaṣr alʿUṯmānī", (rsālah majstīr ghyr mnshwrh, klīah al-ādāb, Jāmʿah al-Manṣwrah, 2020).
- محمد الششتاوي سند، "منشآت رعاية الحيوان بالقاهرة في العصرين المملوكي والعثماني"، (رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠١م).
- Muḥammad Shishtāwī Snd, "Munshaʾāt rʿāīah al-ḥīwān bi-al-Qāhirah fī alʿaṣrīn al-mmlwkī wa-alʿUṯmānī", (rsālah dktwrāh ghyr mnshwrh, klīah al-āthār, Jāmʿah al-Qāhirah, 2001).
- نهلة فخر محمد ندا، "دراسة لبعض آثار مدينة القاهرة في أعمال الرحالة الأوربيين خلال القرون السابع عشر حتى التاسع عشر الميلادي"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٩م.
- Naḥlah Fakhr Muḥammad Nadā, "drāsah li-bʿḍ āthār madīnat al-Qāhirah fī aʿmāl al-rḥālah al-Ūrubbīyīn ẖlāl al-qrwn al-sābʿ ʿšr ḥata nihāyt al-tāsʿ ʿšr", (rsālah majstīr ghyr mnshwrh, klīah al-āthār, Jāmʿah al-Qāhirah, 1999).

المصادر والمراجع الاجنبية:

- Arago, M. *Rapport de M. Arago sur le Daguerrèotype*. Paris: Imprimeur-Libraire; 1839.
- Bideault, Maryse. *L'iconographie du Caire dans les collections patrimoniales françaises*, Paris: Publications de l'Institut national d'histoire de l'art, 2010.
- ————————; "Une biographie en pointillés". *Le Caire sur le vif Beniamino Facchinelli photographe (1875-1895)*. Paris: Institut national d'histoire de l'art, 2017.
- Cazentre, Thomas. "Photographes du Caire dans le dernier tiers du XIXe siècle: les ateliers commerciaux". *Le Caire dessiné et photographié au XIXe siècle*; Paris: Picard, 2013.

- ————————; "Facchinelli, un commerce photographique à la fois classique et marginal". *Le Caire sur le vif Beniamino Facchinelli photographe (1875-1895)*. Paris: Institut national d'histoire de l'art, 2017.
- Daguerre, M. *Full description of the Daguerreotype process*. New York: J. R. Chilton, 1840.
- De Guerville, B. *New Egypt*. London: William Heinemann, 1916.
- Du Camp, Maxime. *Égypte Nubie Palestine et Syrie photographiques recueillis pendant les années 1849,1850 et 1851*. Paris : J. Claye et Ce.
- Edward, George. William Spottiswoode. *English Patents of Invention,* London: H.M. Stationery Office, 1956.
- Garstin, William. *Report upon the administration of the public works department in Egypt for 1900 & 1905*. Cairo: National Printing department, 1901 & 1906.
- Ghandar, Ibrahim. "Egyptian photography trends from 1875 to 1900 through some of Armenian photographers and their works". *Egyptian Journal of Archaeological and Restoration Studies*. Volume 5, Issue 1, (June – 2015): 1-11.
- Hannavy, John. *Encyclopedia of nineteenth-century photography*. Volume 1. New York: Routledge Taylor & Francis Group, 2008.
- Horeau, Hector. *Panorama d'Egypte et de Nubie*. Paris: chez l'auteur, 1841.
- Khrushkova, L. "Joseph Strzygowski, Joseph Wilpert and the Russian school of Byzantine Studies", *Cahiers Archéologiques*. 56, (2015) 173-189.
- Leonelli F. "Josef Strzygowski 1861–1942, Dmitry Ainalov (1862–1939) and the Question of Borders in the Theory of Art: The Possibility of a Geographic Eye". *Actual Problems of Theory and History of Art: Collection of articles*. Vol. 10. Saint Petersburg State University. (2020) 609-617.
- Newhall Beaumont. *Photography 1839-1937*. New York: the museum of modern art, 1937.
- Ormos, István. *Max Herz Pasha His life and Career*. Cairo: Institut français d'archéologie orientale, 2009.
- ————————. "Max Herz Pasha on Arab-Islamic Art in Egypt". *Le Caire dessiné et photographié au XIXe siècle*. Paris: Picard, 2013.
- Peres, R. Michael. *The focal encyclopedia of photography*. Amsterdam: Elsevier, 2007.
- Pflugradt-Abdel Aziz, Elke. "Julius Franz-Pasha's Die Baukunst des Islam (Islamic architecture) of 1887 as part of the Manual of Architecture". *Le Caire dessiné et photographié au XIXe siècle*. Paris: Picard, 2013.
- Seif, Ola. "Topographical Photography in Cairo: The lens of Beniamino Facchinelli". *Le Caire dessiné et photographié au XIXe siècle*; Paris: Picard, 2013.
- Volait, Mercedes. "Arthur-Ali Rhoné Du Caire ancien au Vieux-Paris ou le patrimoine au prisme de l'érudition dilettante". *Les Mondes du Patrimoine, Socio-Anthropologie*, 19, 2006. http://socio-anthropologie.revues.org/543
- ————————; "Une restitution unique du Caire historique et pittoresque du second XIXe siècle". *Le Caire sur le vif Beniamino Facchinelli photographe (1875-1895)*. Paris: Institut national d'histoire de l'art, 2017.

- ———————; "Facchinelli publié, gravé, repris: de son vivant et après 1895". *Le Caire sur le vif Beniamino Facchinelli photographe (1875-1895)*, Paris: Institut national d'histoire de l'art, 2017.

المواقع الرقمية:

- الجامعة الأمريكية https://digitalcollections.aucegypt.edu/digital/collection/p15795coll14 تاريخ الاطلاع: ١/١١/٢٠٢٢م.
- متحف فكتوريا وألبرت بلندن https://www.vam.ac.uk/articles/creswells-egypt-syria-and-palestine-photographs تاريخ الاطلاع: ١٧/١١/٢٠٢٢م.
- متحف أشمولين باكسفورد https://www.ashmolean.org تاريخ الاطلاع: ١٧/١١/٢٠٢٢م.
- مدينة تورنتو Trento https://www.comune.trento.it تاريخ الاطلاع: ٢٩/٨/٢٠٢٢م.